الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون -تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية مسار التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ حضارات المغرب الإسلامي

الموسومة بـ ـ ـ ـ:

القاضي ابن العربي
و دوره في رأب الصدع بين ملوك الطوائف

من إعداد الطلبة:

- عريبي إلياس
- عصيد لخضر
- شيبوط بشير

إشراف الأستاذ:

- زلماط إلياس

لجنة المناقشة:

- د. بن عودة بلقاسم .....رئيسا
- د. زلماط إلياس.....مشرفا ومقررا
- د. شرف عبد الحق.....مناقشاً

الموسم الجامعي: 1438-1439هـ ـ ـ/ 2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث

نحمد الله عز وجل نعمه التي من بها علينا فهو العلي القدير

كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير أستاذنا "زلماط إلياس"لما قدمه لنا من جهد ونصح ومعرفة طيلة انجاز هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لانجاز هذا البحث ونخص بالذكر أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكوين دفعة التاريخ الإسلامي

وإلى من زرعوا التفاعل في دربنا و قدموا لنا المساعدات والتسهيلات والمعلومات

من قريب أو بعيد فلهم منا كل الشكر.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين أهدي هذا العمل إلى:

من جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى من ألبستني رداء الصبر، على ما أحب وأكره

إلى من سقتني من ينبوع حبها وحنانها إلى من مثلت جميع النساء في هذه الدنيا يا أغلى الناس "أمي" أهدي ثمرة جهدي وتعبي تقديرا وحبا لكي.

إلى الذي تعب من أجلي، إل من علمني التسلح بالعلم في هذه الحياة وعلمني كيف أواجه الحياة وصعابها، إليك "أبي" أهدي هذا العمل المتواضع .

إلى جدي وجدتي من أبي رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه

إلى جدي وجدتي من أمي أطال الله في عمرهما

إلى أخي أيوب وإيهاب وأمين ورابح

إلى أختي خديجة وزوجها وبناتها رهف ورحاب

إلى أختي خالدة وزوجها وبناتها كريمة وأبرار

إلى حبيبة قلبي ورفيقة دربي زوجتي هناء نور الهدى

إلى كل أصدقائي وصديقاتي بجامعة ابن خلدون بتيارت

إلى كل أصدقائي وصديقاتي بجامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان

إلى شهداء الوطن الغالي وشهداء الطائرة العسكرية بالبليدة رحمهم الله

وإلى كل من وسع له قلبي ولم تسع له هذه الورقة أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلياس

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين أهدي هذا العمل إلى:

من جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى من ألبستني رداء الصبر، على ما أحب وأكره

إلى من سقتني من ينبوع حبها وحنانها إلى من مثلت جميع النساء في هذه الدنيا يا أغلى الناس "أمي" أهدي ثمرة جهدي وتعبي تقديرا وحبا لكي.

إلى الذي تعب من أجلي، إلى من علمني التسلح بالعلم في هذه الحياة وعلمني كيف أواجه الحياة وصعابها، إليك "أبي" أهدي هذا العمل المتواضع .

إلى جميع إخوتي وأخواتي

إلى الأهل والأقارب

إلى كل أصدقائي و صديقاتي بجامعة ابن خلدون تيارت

إلى شهداء الوطن الغالي وشهداء الطائرة العسكرية بالبليدة رحمهم الله

وإلى كل من وسع له قلبي ولم تسع له هذه الورقة أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

لخضر

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين أهدي هذا العمل إلى:

من جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى من ألبستني رداء الصبر، على ما أحب وأكره

إلى من سقتني من ينبوع حبها و حنانها إلى من مثلت جميع النساء في هذه الدنيا

يا أغلى الناس "أمي" أهدي ثمرة جهدي وتعبي تقديرا وحبا لكي.

إلى الذي تعب من أجلي، إلى من علمني التسلح بالعلم في هذه الحياة وعلمني كيف أواجه الحياة وصعابها، إليك "أبي" أهدي هذا العمل المتواضع.

إلى جميع إخوتي وأخواتي

إلى الأهل والأقارب

إلى كل أصدقائي وصديقاتي بجامعة ابن خلدون تيارت

إلى شهداء الوطن الغالي وشهداء الطائرة العسكرية بالبليدة رحمهم الله

وإلى كل من وسع له قلبي ولم تسع له هذه الورقة أهدي ثمرة جهدي المتواضع

بشير

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
تح	تحقيق
ج	جزء
م	ميلادي
مج	مجلد
ط	طبعة
ص	صفحة
ه	هجري

مقدمة

بعد سقوط الخلافة الأموية في بلاد الأندلس، تبعها انقسام البلاد إلى دويلات صغيرة متنازعة ، و استقل كل أمير بناحية و أعلن نفسه ملكا عليها، وبذلك دخلت بلاد الأندلس في عصر جديد هو عصر ملوك الطوائف والذي شهد كثيرا من التقلبات السياسية، والفوضى والاضطرابات والمكائد التي نشأ عنها عدم الاستقرار وتدهور الأوضاع الاقتصادية، ولم تتأثر الناحية العلمية والأدبية ببلاد الأندلس في هذه الفترة، بل عاشت أزهى عصورها ، فكثر الشراء والأدباء.

ومن بين أعلام الفكر هؤلاء ظهرت شخصية بارزة، هي شخصية القاضي أبي بكر بن العربي المعافري (ت543 هـ)، الذي يعتبر أحد كبار فقهاء المالكية في الأندلس والذي كانت له يد طولى في محاولة رأب الصدع بين ملوك الطوائف وسنحاول التعريف بهذه الشخصية وتتبع آثارها.

وعليه فالبحث في هذا الموضوع يستدعي الوقوف على الإشكالية التالية :

ما مدى إسهامات القاضي أبي بكر بن العربي من أجل لم شمل ملوك الطوائف في الأندلس ؟

و هل كان له تأثير حقيقي في الحياة السياسية في بلاد الأندلس ؟

هذه التساؤل يتطلب منا قبل الإجابة عنه أن نجيب عن الإشكاليات الجزئية التالية:

من هو القاضي أبو بكر بن العربي؟ و ما هي أهم أثاره ؟

و ما هي مكانته العلمية في بلاد الأندلس؟

وعليه تتجلى أهمية الموضوع في إبراز الجانب السياسي والديني والعسكري لبلاد الأندلس من خلال تتبع مسيرة حياة القاضي ابن العربي والذي عاش زمن ملوك الطوائف وعايش كل من عصر المرابطين وبداية عصر الموحدين في الأندلس.

وقد وقع اختيارنا هذا الموضوع لقناعتنا الشخصية بأهمية هذه الدراسة، كونه موضوع يستحق التطلع لمعرفة :

_ الإسهامات السياسية والدينية والعسكرية التي قام بها القاضي أبو بكر من أجل الدعوة إلى الوحدة الإسلامية.

_ موقف القاضي أبي بكر بن العربي من السياسة التي انتهجها ملوك الطوائف.

_ المكانة العلمية التي بلغها القاضي أبي بكر بن العربي.

ومن أجل بلوغ الهدف المسطر تحقيقه في هذا العمل، كان من الواجب اختيار المنهج المناسب لذلك فكان المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المادة وسرد الأحداث وذكر الحوادث أما بخصوص جمع المادة فقد عثرنا على أربعة رسائل نذكر منها رسالة أمير المؤمنين العباسي إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إضافة إلى رسالة الوزير ابن جهير الذي هو أيضا بدوره راسل أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ورسالة كل من الإمام أبي حامد الغزالي والإمام أبي بكر الطرطوشي إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وأما بخصوص سرد الأحداث قمنا بسرد أهم الأحداث في حياة القاضي أبي بكر بن العربي مثالا على ذلك سقوط طليطلة وموقعة الزلاقة و حصار حصن لييط وأما بخصوص ذكر الحوادث فقد ذكر عدة حوادث كان لها أثر في حياة القاضي ابن العربي مثل وقعة كتندة التي هزم فيها المسلمون أمام النصرانيين و حادثة غرق السفينة التي كان على متنها القاضي أبي بكر بن العربي، والمنهج التحليلي والذي يتمثل في تحليل مختلف مواقف المؤرخين في بعض الأحداث مثالا على ذلك موقف كل من ابن خلدون وأبي زرع الفاسي في جواز المرابطين إلى الأندلس حيث يختلفان في التواريخ وموقف آخر كان له أراء مختلفة من قبل لسان الدين ابن الخطيب وأبي زرع الفاسي وهو حصار حصن لييط.

وبعد دراستنا للموضوع و رسم الخطوط العريضة له قمنا بتقسيم خطة البحث، وعلى هذا الأساس تم تقسيم هذا العمل إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

بدأنا بحثنا هذا بمقدمة، وتلاها مدخل تطرقنا فيه إلى ذكر الأوضاع السياسية للأندلس عصر ملوك الطوائف، كما ذكرنا أهم التقسيمات التي طرأت في بلاد الاندلس بعد سقوط الخلافة الأموية، مع ذكر أهم عناصر المجتمع الأندلسي.

أما بخصوص الفصل الأول فقد عنوناه بالقاضي ابن العربي ومسيرته العلمية تناولنا فيه ثلاث مباحث، فكان المبحث الأول بعنوان ترجمة القاضي أبي بكر بن العربي، أما المبحث الثاني الذي جاء بعنوان رحلته إلى المشرق في طلب العلم، والمبحث الثالث عنوناه شيوخه وآثاره (تلاميذه ومؤلفاته) ووفاته، أما الفصل الثاني فقد عنوناه بدور القاضي ابن العربي في رأب الصدع بين ملوك الطوائف اندرج تحته مبحثين، جاء المبحث الأول بعنوان أهم

الأحداث التي جرت في حياة القاضي أبي بكر بن العربي، أما بخصوص المبحث الثاني فقد كان بعنوان إسهامات القاضي ابن العربي في توحيد ملوك الطوائف تحت لواء المرابطين، و في الأخير ختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت عبارة عن أهم النتائج التي كانت بمثابة استنتاجات حول ما توصلنا إليه سابقا، كما أدرجنا بعض الملاحق و الفهارس التي تخدم الموضوع.

ولقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة والتي تفاوتت قيمتها من حيث مدى احتوائها على المعلومات التي لها صلة بالموضوع والتي لا غنى عنها في تاريخ المغرب والأندلس وحضارتها وعليه نذكر من المصادر:

_ **كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس:** لأبي بكر بن العربي (ت 543 ه)، في جزئه الأول بحيث يعد من أهم شروح الموطأ فقد أبان فيه ابن العربي عن علم مالك ومكانته ومكانة كتابه الموطأ الذي وصه بأنه أول كتاب ألف في شرائع الإسلام، و قد أفادنا كثيرا في إبراز الدور السياسي الذي قام به القاضي ابن العربي من أجل توحيد ولم شمل ملوك الطوائف إضافة إلى الخدمات التي قدمها للمرابطين.

_ **كتاب الناسخ و النسوخ في القرآن الكريم:** لأبي بكر بن العربي (ت 543 ه)، في جزئه الأول إذ يعتبر من أهم المصادر التي ألفت في علوم القرآن ، و من أجود الكتب التي أفردت لناسخه ومنسوخه، و أمتعها أسلوبا وأغزرها علما وأعمقها فهما، ولقد أفادنا هذا المصدر ذكر لنا المرسوم الخلافي الذي جلبه القاضي ابن العربي من عاصمة الخلافة العباسية إضافة إلى رسالتي كل من الإمام الغزالي والإمام أبي بكر الطرطوشي إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين . كما ذكر لنا أهم شيوخه وتلاميذه.

_ **كتاب قانون التأويل:** لأبي بكر بن العربي (ت 543 ه)، يعتبر من أهم المصادر التي خدمت العالم الإسلامي، فقد كان يعكس لنا ثقافة القرن السادس وما كان يسودها من قيم وأخلاق وأراء سواء في النظر والاعتقاد أو الذوق الأدبي وطرق التعبير، وامتاز بأسلوب رصين مشرق خال من روح التكلف التي تجني على الأسلوب والمعنى، وقد أفادنا في ذكر رحلة ابن العربي إلى المشرق في طلب العلم كما ذكر لنا أهم الأعمال التي قام بها كتوليه مجلس الشورى وتوليه منصب القضاء.

_ **كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب:** لعبد الواحد المراكشي (ت 647)، ويعد هذا المصدر من أهم المصادر التاريخية لعصر ملوك الطوائف، بحيث يذكرها جميعا، ولقد أفادنا بذكر معلومات قيمة ومفيدة في الجانب السياسي والاجتماعي.

_ **كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس:** لأبي زرع الفاسي (ت 741 ه)، من أهم المصادر التي تتحدث عن تاريخ المغرب **عموما** وتاريخ مدينة فاس خاصة، وقد أفادنا في ذكر أهم الأحداث التي جرت في حياة القاضي ابن العربي مثل سقوط طليطلة، واستنجاد ملوك الطوائف بالمرابطين وحصار حصن لييط.

_ **كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية:** للسان الدين ابن الخطيب (ت 776 ه) ، ويعتبر من أهم المصادر المعينة على البحث في تاريخ المرابطين والموحدين، لقد أفادنا ذكر موقف أمير المسلمين من خلع ملوك الطوائف عند جوازه الثالث إلى الأندلس.

_ **كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:** لأحمد بن محمد المقري التلمساني في جزئه الثاني ويذكر أنه تنقل إلى بلاد المشرق والمغرب حتى أدركته الوفاة في مصر سنة (104 ه الموافق ل 1632 م)، إنه مصدر أساسي لكل باحث في التاريخ السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي في الأندلس، أفادنا في ذكر بعض المعلومات التي لم نجد ها في سواه.

_ **كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض:** لأحمد بن محمد المقري التلمساني في جزئه الثالث ويذكر أنه تنقل إلى بلاد المشرق والمغرب حتى أدركته الوفاة في مصر سنة (104 ه _ 1632 م)، من أهم المصادر في تاريخ المغرب والأندلس، أفادنا في ذكر مؤلفات القاضي ابن العربي.

_ **كتاب معجم البلدان:** لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله المعروف بياقوت الحموي (ت 622 ه _ 1225 م) وهو معجم جغرافي، أفادنا في تعريف أهم المدن التي زارها القاضي أبي بكر بن العربي، أو التي مر عليها في رحلته إلى المشرق في طلب العلم .

ومن أهم المراجع نذكر:

_ **كتاب مع القاضي أبي بكر بن العربي:** لسعيد أعراب، أفادنا في تحليل رحلة القاضي ابن العربي وما هو الغرض منها، كما ذكر لنا دور القاضي العسكري الذي قام به وخدمته المتفانية للمرابطين والدعاية التي قام بها لهم في مختلف أقطار المسلمين.

_ **كتاب دولة الإسلام في الأندلس** : لمحمد بن عبد الله عنان (ت 1986 م) ، أفادنا في ذكر الأوضاع السياسية في عصر ملوك الطوائف، إضافة إلى التقسيمات التي طرأت على الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، كما شرح رسالتي الإمامين الغزالي وأبي بكر الطرطوشي.

_ **كتاب تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين:** ليوسف أشباخ، أفادنا في ذكر العلاقة التي جمعت بين ملوك الطوائف وملوك النصارى.

وعلى أي حال فقد أدركنا منذ اقتناعنا بدراسة هذا الموضوع، مدى الجهد الواجب علينا بذله من خلال الصعوبات التي سوف تواجهنا، ولعل أبرزها عدم حصولنا على بعض من مؤلفات القاضي ابن العربي لأن أكثرها لم يحق بعد مثل كتابه شواهد الجلة والأعيان في مشاهد البلدان والإسلام الذي أورد فيه الرسائل التي جلبها من المشرق (مرسوم الخلافة العباسية وفتاوى كل من الإمام الغزالي والإمام الطرطوشي)، إلا أننا وجدنا نسخة عنه من مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، ولكن للاسف لم نفهمها لأنها غير واضحة ويبدو أنها كتبت بخط مغربي .

إن الدراسات السابقة تعتبر نقطة انطلاق للباحث، فهو يكمل ناقصا أو يدفع إشكالا، أو يبحث جديدا، ومن الدراسات السابقة التي سبقت واستفدت منها:

_ مع أبي بكر بن العربي لسعيد أعراب

_ الإمام القاضي أبي بكر محمد بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (468 _ 543 ه) .

مدخل:

الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس قبل ولادة القاضي ابن العربي

1_ سقوط الخلافة الأموية في الأندلس و بداية عهد ملوك الطوائف (422 ه):

في فترة قصيرة لا تتجاوز نصف القرن، تقلبت الأندلس بين مرحلتين متباينتين كل التباين ، فهي في منتصف القرن الرابع الهجري، وحتى أواخر هذا القرن، تبلغ ذروة القوة والتماسك، في ظل رجال عظام مثل عبد الرحمن الناصر، والحكم المستنصر والحاجب المنصور، ثم في أوائل القرن الخامس تنحدر إلى معترك لا مثيل له من الاضطراب والفتنة و الحرب الأهلية المدمرة، لتخرج من هذه الغمار بعد فترة قصيرة، أشلاء لا تربطها أي رابطة مشتركة.[1]

وقد كانت بالأمس تلتئم دولها ومدنها في عقد منتظم واسطته مدينة قرطبة العظيمة وتتلألأ في ظل حكومة الخلافة القوية، أما بعد ذلك فقد تبعثر وانفرط عقد هذه الدويلات، وأصبحت حبات متفرقة حائرة، تقوم في كل منها حكومة محلية هزيلة، على[2] رأسها متغلب

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1417 ه _ 1997 م ، ط 4 ، ص 11 .

_ **عبد الرحمن الناصر** : ولد سنة (891 م _ 277 ه) من خلفاء الدولة الأموية في الأندلس، أبدى مقدرة وحزم وذكاء في إدارة شؤون دولته و إعادة وحدة الأمة والأرض بعد أن مزقتهما الثورات وأعمال التمرد والانفصال _ أنظر عبد المجيد نعينعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي ، دار المهضة العربية ، بيروت _ لبنان ، 1986 م ، ص 315 _ 316.

_**الحكم المستنصر** : تولى الخلافة بعد وفاة أبيه عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة 350 ه و باشر من يومه على ترسيخ سلطانه وترتيب أجناده، و أول من أخذ البيعة على صقالبة قصر الفتيان، يجمع مؤرخو ورواة عصره على أنه أثبت فعلا أنه رجل دولة من طراز ممتاز فقد ظهر قويا حازما حاكما عالما أديبا _ أنظر عبد المجيد نعينعي ، تاريخ الدولة الأموية التاريخ السياسي ، نفس المرجع ، ص 385 _ 387.

_**الحاجب المنصور** : نشأ ظاهر النجابة، معما مخولا في الفضل والنباهة، تتفرس فيه مخايل الرياسة، ثم اتصل بالحكم وولي له أعمالا من قضاء وأمانة نقله من طوريهم وقد بهره مضاؤه إلى طور الخدمة و المباشرة والانتظام في أصحاب السلطان _ أنظر لسان الدين ابن الخطيب السليماني، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح : ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت _ لبنان ، 1956 م ، ط 2 ، ص 59.

2- فتحي زعروت ، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي ، الأندلس الجديدة ، شبرا _ مصر ، 1430 ه _ 2009 م ، ط 1 ، ص 426 .

من أهل العصبية والرياسة، يسيطر على أقدارها لحساب نفسه، ثم هي بعد ذلك كله تخوض غمار سلسلة، لا نهاية لها من الفتن والحروب الأهلية الصغيرة ، و تنسى في خلال هذه الفترة الخطيرة، المؤسية من حياتها، أو تتناسى قضية الأندلس الكبرى، قضية الحياة أو الموت، أو بعبارة أخرى الصراع ضد العدو الخالد (اسبانيا النصرانية).[1]

خلال هذه الحوادث كلها، وقف بقية أهل الأندلس ينتظرون إلى ما تسفر إليه الأمور[2]، لما وقع الانفجار وانهارت دعائم الطغيان العامري، ظهرت في ميدان النضال أربعة قوى:

1 _بنو أمية يلتفون حول خلافتهم وتراث بيتهم المغصوب.

2 _طوائف البربر تحاول الحفاظ على رياستها وامتيازاتها.[3]

3_ الأسر العربية التي اضطهدت وأبعدت عن الميدان تحاول استرداد مكانتها وزعامتها القديمة.

4_ طائفة الفتيان الصقابة أو الفتيان العامريين التي ظهرت إلى جانب هذه القوى الثلاث وإن كانت أقل شأنا، إلا أنها استطاعت أن تنتزع نصيبها من أسلاب السلطة.[4]

تعاقب على عرش بني أمية، عدد من الأمويين الصغار لم يحكم إلا فترات قصيرة، كان القرطبيون يحاولون أن يؤيدوا الخلفاء بزعامة أبي الحزم بن جهور، و لكن عندما يئسوا

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المصدر السابق ، ص 11 .

2_ حسين مؤنس ، معالم تاريخ الأندلس و المغرب ، دار الرشاد ، 1400 هـ_ 1980 م ، ص 415 .

3_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المصدر السابق ، ص 13 .

4_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، نفس المصدر ، ص 13 .

من العثور على شخصية أموية تستطيع النهوض بالمسؤولية، مما أدى إلى اجتمع كبار قرطبة في ذي القعدة 422 ه، وتشاورا في الأمر ثم استقر رأيهم على إلغاء الخلافة القرطبية، وعزلوا آخر خلفاء بني أمية وهو هشام الثالث الملقب بالمعتمد [1]،كان هو الذي يختم الدولة الأموية رياستها في الأندلس بصورة نهائية.[2]

هذا القرار الذي اتخذه زعماء قرطبة برئاسة أبي الحزم بن جهور، لا يوصف إلا بأنه كارثة، لأن إلغاء الخلافة كان معناه إلغاء رمز الوحدة.[3]

وفي هذا الصدد يقول ابن الخطيب: "نقول و بالله الاستعانة و منه الحول والقوة ، و ذهب أهل الأندلس من الانشقاق، والانشعاب والافتراق، إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار مع امتيازها بالمحل القريب، والخطة المجاورة لعباد الصليب، ليس لأحدهم في الخلافة إرث و لا في الإمارة سبب، ولا في الفروسية نسب، ولا في شروط الإمامة مكسب، اقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبار، وجبوا العمالات والأمصار وجندوا الجنود وقدموا القضاة

1_ حسين مؤنس ، معالم تاريخ الأندلس و المغرب ، المرجع السابق ، ص 415 .

_**أبي الحزم بن جهور** : هو ابن محمد بن جهور بن عبد الله بن محمد بن المعمر بن يحي بن أبي المغافر بن أبي عبيدة الكلبي ، كان رئيس الجماعة أيام الفتنة ، استبد هذا لما خلع الجند آخر خلفاء بني أمية ، و لم يدخل في أمور الفتنة ، و رتب الأمور _ أنظر عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، تح : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، عمان _ الأردن ، ص 1001 .

_قرطبة : و هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها ، و كانت سريرا لملكها و قصبتها ، و بها كانت ملوك بنو أمية و معدن الفضلاء و منبع النبلاء من ذلك الصقع و بينها وبين البحر خمسة أيام _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1397 ه _ 1977 م ، مج 4 ، ص 324 .

_**هشام الثالث المعتمد** : هشام بن محمد أخي المرتضى ، كانت له البيعة سنة418 ه ، ثم خلعه الجند سنة 422 ه ، و فر إلى لاردة فهلك بها _ أنظر عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 997 .

2_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المصدر السابق ، ص 13 .

3_ حسين مؤنس ، معالم تاريخ الأندلس و المغرب ، المرجع السابق ، ص 415 .

وانتحلوا الألقاب".[1]

وفي مسألة انتحال الألقاب يقول عبد الواحد المراكشي: "و تقسموا ألقاب الخلافة، فمنهم من تسمى بالمعتضد وبعضهم تسمى بالمأمون وآخر تسمى بالمستعين والمقتدر والمعتصم والمعتمد والموفق والمتوكل إلى غير ذلك، من الألقاب الخلافية، وفي ذلك يقول أبو الحسن بن رشيق:

ما يزهدني في أرض أندلس سماع مقتدر فيها و معتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد" [2]

وأيضا كتبت عنهم الكتاب الأعلام وأنشدهم الشعراء، ودونت بأسمائهم الدواوين، وشهدت بوجوب حقهم شهود، ووقفت بأبوابهم العلماء وتوسلت إليهم الفضلاء.[3]

يصف أحوالهم ابن الخطيب إذ يقول: "و هم ما بين مجبوب وبربري مجلوب، مجند غير محبوب و غفل في السراة بمحسوب، ما منهم يرضى أن يسمى ثائرا، ولا لحزب الحق مغايرا، وقصارى أحدهم أن يقول: أقيم على ما بيدي حتى يتعين من يستحق الخروج به إليه".[4]

1_ لسان الدين بن الخطيب السليماني ، أعلام الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، المصدر السابق ص 144 .

2_ عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد سعيد العريان ، لجنة إحياء التراث الإسلامي
القاهرة ، 1383 ه _ 1963 م ، ص 123 .

3_ لسان الدين ابن الخطيب السليماني ، أ عمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، المصدر السابق ص 144 .

4_ لسان الدين ابن الخطيب السليماني ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، نفس المصدر ، ص 144 .

كما يقول ابن خلدون:" كان ابتداء أمرهم، وتصاريف أحوالهم لما انتثر ملك الخلافة العربية بالأندلس، وافترق الجماعات بالجهات، وصار ملكهم في طوائف من الموالي والوزراء وأعياص الخلافة، وكبار العرب والبربر، واقتسموا خططها، وقام كل واحد بأمر ناحية منها".[1]

يتمثل مجتمع الطوائف في تلك الدويلات التي بلغ عددها ستا وعشرين دويلة، وكان لكل منطقة أو مدينة أميرها المستقل، متخذا لقب الملك أو الأمير أو القاضي أو الحاجب، تبعا لحجم المدينة أو المنطقة التي يحكمها (أنظر الملحق رقم 2 ص 98 _ 102).[2]

2_ التقسيمات التي شهدها الأندلس في عهد ملوك الطوائف:

لقد انقسمت رقعة الوطن الأندلسي الكبرى، عقب الفتنة الكبرى، من الناحية الإقليمية إلى ست مناطق رئيسية:

_ منطقة العاصمة القديمة قرطبة وما إليها من المدن والأرضي الوسطى[3]، ويقول عبد الواحد المراكشي عن هذه المنطقة:" وكان يملك قرطبة وأعمالها إلى أول الثغر جهور بن محمد بن جهور إلى أن غلبه عليها صاحب طليطلة، إسماعيل بن ذي النون والد أبي الحسن".[4]

1_ عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 999 .

2_ رجب محمد عبد العليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبنانية ، ص 273 .

_ **الحاجب** : يقول ابن خلدون في الحاجب أنه كان أعظمهم ملكا ، بعد انتحال ألقاب الملك و أسماءه ، لابد له من ذكر الحاجب و ذي الوزارتين يعنون به السيف والقلم ، و يدلون بالحجابة على حجابة السلطان من العامة والخاصة ، و بذي الوزارتين على جمعه لخطتي السيف والقلم _ أنظر عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، تح : جمعة شيخة ، دار القلم تونس ، 1984 ، ط 1 ، ص 298 .

3_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 17 .

4_ عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، المصدر السابق ، ص 126 .

_المنطقة الثانية: منطقة طليطلة أو الثغر الأوسط[1]، وبخصوص المنطقة الثانية يقول عبد الواحد المراكشي:" وكان يملك طليطلة وأعمالها، الأمير أبو الحسن يحي بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن مطرق بن موسى بن ذي النون، تلقب بالمأمون و لم يزل يملك طليطلة، إلى أن أخرجه منها الأذفنش ".[2]

_ المنطقة الثالثة: منطقة إشبيلية وغربي الأندلس، وما إليها من الأراضي حتى المحيط الأطلنطي[3] ويقول عبد الواحد المراكشي عن المنطقة الثالثة:" وكان يملك إشبيلية القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل ابن عباد اللخمي، تغلب عليها بعد أن أخرج عنها القاسم بن حمود، وابنيه الحسن وعلي ... وتغلب على المرية وأعمالها زهير العامري الخادم، ثم ملكها خيران العامري، ثم تغلب عليها أبو يحي بن معن بن صمادح الملقب بالمعتصم".[4]

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الأسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 17 .

2_ عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، المصدر السابق ، ص 126 .

الأذفنش : يعني ألفونسو السادس، الملك النصراني ملك قشتالة _ أنظر عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، المصدر السابق ، ص 126 .

_طليطلة : مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس ، يتصل عملها بوادي الحجارة ، و هي غربي ثغر الروم و بين الجوف والشرق من قرطبة ، وكانت قاعدة ملوك القرطبيين و موضع قرارهم _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، مج 4 ، المصدر السابق ، ص 39 _ 40 .

3_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، الرجع السابق ، ص 17 .

4_ عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، المصدر السابق ، ص 127 .

المرية : هي مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس ، و كانت هي وباجة بابي الشرق ، منها يركب التجار _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، المصر السابق ، المجلد الخامس ، ص 119 .

_ **المعتصم ابن صمادح** : هو أبو يحي محمد بن معن بن محمد بن أحمد بن صمادح، المنعوت بالمعتصم التجيبي، صاحب المرية وبجاية والصمادحية من الأندلس _ أنظر أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المصدر السابق ، مج 5 ، ص 39 .

_ المنطقة الرابعة: منطقة غرناطة ورية والفرنتيرة [1]، سيطر زاوي بن مناد على غرناطة سنة 403 ه واتخذها وقومه ملجأ لهم.[2]

_ المنطقة الخامسة: منطقة شرق الأندلس أو منطقة بلنسية وما إليها شمالا وجنوبا[3]، ويقول المراكشي في ما يخص المنطقة الخامسة:" و يجاور بني هود هؤلاء رجل آخر اسمه عبد الملك بن عبد العزيز يكنى أبا مروان، قديم الرياسة، هو أحق ملوك الأندلس بالتقدم لشرف بيته، ولا أعلم له لقب كان يملك بلنسية وأعمالها".[4]

_ المنطقة السادسة : منطقة سرقسطة والثغر الأعلى[5] ، وبخصوص هذه المنطقة يقول عبد الواحد المراكشي: "في الربع الشرق، رجل اسمه سليمان بن هود تلقب بالمؤتمن وتلقب ابنه بالمقتدر، وتلقب ابنه بالمستعين، كان بنو هود يملكون من مدن هذه الجبهة الشرقية، رطوشة

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 17 .

_ رية : و هي كورة واسعة بالأندلس ، متصلة بالجزيرة الخضراء و هي كثيرة الخيرات و لها من الأقاليم نحو من الثلاثين كورة _ انظر ياقوت بن عبد الله الحموي معجم البلدان ، المصدر السابق ، مج 3 ، ص 116 .

2_ تاريخ العرب وحضارتهم في بلاد الأندلس ، خليل إبراهيم السمرائي ، ط 1 ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي _ ليبيا ، 2000 م ، ص 234 .

3_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 17 .

4_ عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، المصدر السابق ، ص 125 .

_ بلنسية : كورة و مدينة مشهورة بالأندلس و هي شرقي تدمير و شرقي قرطبة و هي برية وبحرية ، ذات أشجار و أنهار ، و تعرف بمدينة التراب _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، مج 1 ، ص 490 .

5_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 17 .

_ سرقسطة : بلدة مشهورة بالأندلس ، تتصل أعمالها بأعمال تطيلة ، ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، مج 3 ، ص 212 .

وأعمالها وسرقسطة وأعمالها، وأفراغه ولاردة وقلعة أيوب".[1]

وهذا كله عدد كبير من المدن، والقواعد الأندلسية التي استقلت بنفسها، واعتبرت الإمارات قائمة بذاتها داخل منطقة أخرى، ثم انضمت تباعا بالانضمام أو الخضوع إلى إحدى الإمارات الأخرى، و هكذا نجد أن كل منطقة من المناطق المشار إليها ، تضم من الناحية الإقليمية إمارة أو أكثر من إمارات الطوائف، وتختلف من حيث الرقعة، والأهمية السياسية والعسكرية والاجتماعية (أنظر الملحق رقم 1 ص 97) .[2]

استمر عصر دويلات الطوائف في الأندلس، أكثر من ثمانين سنة، تنازعت فيه الدويلات القائمة أسباب الفرقة والخلاف، ودخلت في أتون النزاع المرير، وتحملت البلاد ما تحملت من نتائج ذلك الانحلال السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وتقع تبعية هذا الانحلال، على جميع عناصر المجتمع الأندلسي بدون استثناء، فالجميع عملوا على الدويلات في المناطق التي وجدوا فيها .[3]

ومن أهم هذه الدويلات قرطبة، واشبيلية وغرناطة ومالقة وبطليموس وطليطلة وسرقسطة وكانت تحالف بعضها بعضا، أو تخاصم بعضها بعضا، حسب ما تمليه بواعث الأثر في تسيير أولئك الأمراء.[4]

1_ عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، المصدر السابق ، ص 124 _ 125 .

2_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 17 .

3_ خليل إبراهيم السمرائي ، تاريخ العرب وحضاراتهم في بلاد الأندلس ، المرجع السابق ، ص 248 .

4_ يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1417 ه _ 1997 م ، ط 2 ، ج 1 ، ص 12 .

الفصل الأول:

القاضي ابن العربي و مسيرته العلمية

المبحث الأول: ترجمة القاضي أبو بكر ابن العربي

أولا اسمه ونسبه ومولده

ثانيا أسرته (أبوه _ جده من الأم _ خاله _ أمه _ أولاده و أحفاده)

ثالثا ثناء العلماء على القاضي أبي بكر بن العربي

المبحث الثاني: رحلته في طلب العلم إلى المشرق

(484_ 495 ه)

_ أولا_ نشأته

ثانيا رحلته إلى بلاد الشام (484 ه)

ثالثا زيارته لبيت المقدس

_رابعا_نزوله ببغداد

خامسا أداؤه لفريضة الحج (489 ه)

سادسا رجوعه إلى الأندلس (495 ه)

المبحث الثالث : شيوخه وآثاره العلمية ووفاته

أولا مؤلفاته

ثانيا شيوخه

ثالثا تلاميذه

رابع وفاته

المبحث الأول: ترجمة القاضي أبو بكر ابن العربي

_ أولا _ اسمه ونسبه ومولده

1_اسمه:

الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر [1]، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي.[2]

2_نسبه :

المعافري بفتح الميم والعين المهملة وكسر الراء والفاء .[3] والمعافري نسبة إلى معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد، يرفع النسابون نسبه الى قحطان .[4]

يقول السيوطي: المعافر بطن من قحطان،[5] ويقول الهمداني: المعافري منسوب إلى معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان، قبيل ينسب الى بشر كثير و عامتهم بمصر .[6]

أما ابن حزم عن المعافر يقول: ولد يعفر بن مالك بن الحارث، المعافر وهم باليمن والأندلس ومصر فخملت أنسابهم و منهم أبو عامر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن أبي عامر ولي الأندلس هو وابناه عبد الملك المظفر وعبد الرحمن الناصر ... وآل جحاف

1_ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 ، ط 1 ، ج 20 ، ص197 .

2_ الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط 1 ، ج 1 ، ص 125 .

3_ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، الأنساب ، مكتبة ابن تيمية ،القاهرة ، 1984 ، ط 1 ، ج 11 ، ص 382 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، تح : عبد الكبير العلوي المدغري ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2006 ، ج 1 ، ص 17 .

5_ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، تح : محمد أحمد عبد العزيز و أشرف أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، 1991 م ، ط 1 ، ص 264 .

6_ أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني ، عجالة المبتدى و فضالة المنتهى ى في النسب ، ، تح : عبد الله كنون ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1393 ه _ 1973 م ، ص 115 .

ببلنسية وبنو مغور ببينة وبنو منخل بجيان ، وهم بيوت متفرقة بالأندلس ليست لهم دار جامعة .[1]

3_ مولده :

ولد في 22 شعبان سنة 468 ه 31 مارس 1076م، بمدينة اشبيلية في أحضان أسرة كانت لها الحضوة لدى المعتمد بن عباد في عصر ملوك الطوائف[2]، وهو ما رواه تلميذه ابن بشكوال الذي قال : سألته عن مولده يقصد ابن القاضي ابن العربي فقال :ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان و ستين و أربعمائة.[3]

وبالحديث عن مكان مولده وهنا نقصد اشبيلية إذ يقول الحجاري :" لو لم ينسب إلى اشبيلية إلا هذا الإمام الجليل لكان لها به من الفخر ما يرجع عنه الطرف وهو كليل".[4]

_ ثانيا _أسرته :

1 _أبوه :

هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي، من وجوه علماء اشبيلية، ومن أعيانها البارزين استوزره بنو عباد ونال عندهم حظوة كبرى، كان من أهل الأداب الواسعة

1_ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، 1962 ، ط 5 ، ص 418 _ ص419 .

_بلنسية : تقع بين مملكة مرسية و مملكة طرطوشة ، وقد حصلت للنصارى ثم أعادها الله للاسلام _ انظر ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 4 ، ج 2 ، ص 295 .

_جيان : مملكة جليلة بموسطة الأندلس ، معروفة بالمحارث والأحشاب وهي بين غرناطة وطليطلة ومرسية _ أنظر ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، نفس المصدر ، ج 2 ،ص 49 .

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، تح: محب الدين الخطيب ، مكتبة السنة ، القاهرة ، 1405 ه _ 1412 ه ، ط 1 _ط 6 ، ص 13 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، تح : عبد الكبير العلوي المدغري ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2006 ، ج 1 ، ص 17 .

4_ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 4 ، ج 1 ، ص 254 .

التفنن والبراعة وهو الذي رفع عماد بيت آل ابن العربي باشبيلية وأناله الشهرة الفائقة وأضفى عليه من أبهة الرياسة و جاهه العريض.[1]

كان أبو محمد من كبار أصحاب أبي محمد بن حزم الظاهري ، بخلاف ابنه القاضي أبي بكر فانه منافر لابن حزم محط عليه بنفس ثائرة [2] كان أبو محمد ذا بلاغة ولُسن وإنشاء، قال عنه ابن خاقان:" كان من أهل الأداب الواسعة والبراعة والكتابة ".

يقول المقري:"كان باشبيلية بدرا في فلكها ، وصدرا في مجلس ملكها اصطفاه معتمد بن عباد، اصطفاه المأمون لابن داود و ولاه الولايات الشريفة و بوأه المراتب المنيفة ".[3]

2_جده من الأم أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني :

وقد صاهر أبو محمد بن العربي أسرة تشاطره الرياسة وتقاسمه السياسة ، تلك أسرة أبي حفص عمر بن الحسن الهوزني (392_ 460 ه) عالم الأندلس و محدثها .[4]

1_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر ابن العربي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت _ لبنان ،1407 ه ، 1987 م ، ط 1 ، ص 10 .

2_ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ،ط 1 ، ج 20 ، ص 198 .

_**اشبيلية** : مدينة كبيرة عظيمة و ليس بالأندلس اليوم أعظم منها ، تسمى حمصا أيضا وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره وبها كان بنو عباد ، ولمقامهم بها خربت قرطبة ، وعملها متصل بعمل لبلة وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، مج 1 ، ص 190 .

_**بنو عباد** : عندما بسط القاضي بن عباد حكمه في سنة 404 ه و بعد امساكه بزمام السلطة أصبح حكام بني عباد يقرون سياسة اشبيلية داخل و خارج حدودها التي كانت تتوسع باستمرار ، و هكذا اتخذ تاريخ اشبيلية اتجاهات جديدة حيث أثر في التاريخ الأندلسي بصورة لم يسبق لها نظير. أنظر محمد بن عبود ، التاريخ السياسي و الاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف ، مطابع الشويخ ، تطوان ، 1988 ، ص 44 .

_**ابن حزم** : كان حافظا لعلوم الحديث و فقهه ، مستنبطا للأحكام من الكتاب و السنة ضاربا بسهم وافر في المعرفة بالسير و التراجم كما شارك في المنطق وألف فيه ، درس في أول أمره فقه المالكية كما قرأ الموطأ ، ثم درس مذهب الشافعي وتعصب له ثم انتقل بعد الى مذهب الظاهرية ، اتخذ لنفسه مذهبا خاصا وأقوالا تفرد بها ، أشار إليها أبو بكر بن العربي في كتابه العواصم من القواصم ورد عليه كتاب آخر اسمه الدواهي و النواهي _ أنظر ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف القاهرة ، 1962 ، ط 5 ، ص 5_6 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، تح : محمد عبد الله ولد كريم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت _ لبنان ، 1992 م ، ط 1 ، ج 1 ، ص 20 .

4_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 10 .

وبالحديث عن جد القاضي أبي بكر بن العربي: هو أبو حفص عمر بن الحسن بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله أبي سعيد الداخل بجزيرة الأندلس، وهو كان صاحب صلاة الجماعة بقرطبة على عهد عبد الرحمن بن معاوية وهشام الرضي ابنه وهوزن الذي نسب إليه و غلب عليه لبطن من ذي الكلاع الأصغر[1]، وجد القاضي أبي بكر بن العربي هذا هو الذي زاحم المعتضد بن عباد في الاستئثار ففتك به وقتله بيده وكيل عليه التراب في قصره.[2]

يقول ابن بسام في هذه الحادثة:" أفضي أمر اشبيلية إلى عباد وأبو، حسبما تقدم الإيراد، وأبو حفص يومئذ ذات نفسها واياة شمسها وناجذها الذي عنه تبتسم و واحدها الذي بيد ينفض و يبرم ... فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة لربيع الأول سنة ستين أحضره القصر ... و باشر قتله بيده فلم ينل عباد بعده سولا ولا متع بدنياه إلا قليلا، وإلى الله الإياب، وعليه الحساب ".[3]

1_ أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت _لبنان 1417 ه _ 1997 م ، ق 2 ، المجلد الأول ، ص 81 _82 .

2_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 10 .

3_ أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، المصدر السابق ، ق 2 ، المجلد الأول ، ص 82 _ 83 .

_ **المعتضد** : ظل المعتضد حاكما على اشبيلية بلا منازع طيلة 32 عاما ، اذ كانت سياسته إبادة كل من كان خطر على مركزه استطاع أن يفرض نفسه كطاغية يطاع ويحترم عن خوف على المستوى الداخلي و الخارجي معا ، فكان وزراؤه يخشونه مثلما يخشاه منافسوه من ملوك الطوائف ، الذين عجزوا عن التنبؤ بمفاجآته المتصفة بالتلقائية و العنف _ أنظر محمد بن عبود ، التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف ، مطابع الشويخ ، تطوان ، 1988 ،ص 56 _ 57 .

كان المعتضد سفاكا للدماء، شديد البطش بمنافسيه، يفتك بهم لأدنى سبب وقد أفاضت كتب التاريخ في وصف حديقة الرؤوس المحنطة التي أودعها هم الملوك والرؤساء الذين أبادهم بسيفه.[1]

3_خاله أبو القاسم الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني الاشبيلي :

هو خال أبي بكر بن العربي وأستاذه، كان من سروات الناس وذوي الحسب، روى عن أبيه وعن محمد بن أحمد الأدشتساني إجازة، وعن أبي بكر محمد بن منصور بن جميل الشهرزوري، وعن أبي عبد الله بن أحمد الباجي، وله رحلة إلى المشرق سمع فيها بالإسكندرية، وحصر من علماء وقته.[2]

كانت تلك الحادثة التي تحدثنا عنها سابقا (أبوه والمعتضد) لها أثر على بيت الهوزني، فأبى ولده أبو القاسم وهو العالم الأديب والفقيه المشاور إلا أن يثأر لوالده، وقد بدت سحب كثيفة في العلاقة بين المرابطين وأمراء اشبيلية فاتصل بيوسف بن تاشفين، وجعل يحرضه على ابن عباد حتى أطاح بدولته وأزال ملكه.[3] ويقول القاضي ابن العربي في

1_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 10 _11 .

-**حديقة المعتضد** : نظرا لمحافظة المعتضد الدائبة على هذه الحديقة الغريبة فان وجودها استمر إلى أن أعيدت الجماجم الى ذويها كي تدفن ، وذلك بسقوط اشبيلية في أيدي المرابطين ، وكانت من بينها جماجم محمد بن عبد الله البرزالي ، والحجاب بن خزرون ، وابن فوح ويحي بن حمود

لقد كان المعتضد يباهي بحديقته و يعتبرها رمزا لانتصاراته ، و قوته الباهرة _ أنظر محمد بن عبود ، التاريخ السياسي و الاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف ، المرجع السابق ، ص 59 .

2_ أبو بكر ابن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ،ص 53 .

3_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبو بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 11 .

_**المرابطين** : اسم جديد أطلق على الملثمين الذين هم من قبائل لمتونة وكدالة ومسطاسة، وهو بمعنى الذين يتعاهدون على أن يخصصوا أنفسهم لخدمة الله، أو بمعنى آخر مشتق من كلمة الرابطة المسلمون الورعون المنقطعون للعبادة _ أنظر يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ط 2 ، ج 1 ن تح : محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1417 ه _1997 م ، ص 69 _69 .

_يوسف بن تاشفين : هو يوسف بن ناشفين بن إبراهيم بن تورقيت بن ورتاقطن بن منصور بن مصالة بن مانية بن وثمالي الصنهاجي الحميري _ أنظر لسان الدين ابن الخطيب الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ، تح : سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1399 ه _ 1979 م ، ط 1 ، ص 24 .

هذا الصدد: ثم حالت هذه الحالة الخاصة بالاستحالة العامة عند دخول المرابطين بلدنا سنة 484 ه، ووقع علينا من تلك الحوادث ما كان مدة أسف فوقنا، وصاب بأرضنا شؤبوب فتنة يا طال ما دارت سحابة بنا من تصدع الالتئام وقيد النظام وكان لنا خيرة وللإسلام و لم يكن بأرضنا المقام .[1]

4_ أمه :

أمه كريمة ابنة أبي الحفص الهوزني، فقد نعمت برؤيته بعد غياب طويل، ويقول القاضي أبي بكر بن العربي عن أمه:" فانه لم يرجعني الا حق الوالدة ".[2]

5_ أولاده :

أنجب القاضي أبو بكر بن العربي عدة أولاد منهم:

_ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي:[3]

سمع أباه في اشبيلية وأبا الحسن بن شريح وغيرهم، كان من أهل النباهة والجلالة، معتنيا برواية الحديث والسماع ،[4]وكان وجيها بذاته وبسلفه ، وقتل خطأ يوم دخلت اشبيلية على الملثمين عن الأذان لصلاة العصر، يوم الأربعاء الثالث عشر من شعبان سنة 541 ه، وثكله أبوه رحمه الله وحسن صبره عليه .[5]

_ أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن العربي:

سمع أباه وشريح بن محمد، ويروي عن أبي محمد بن عتاب وأبي الحسن بن مغيث، وسمع الحديث المسلسل بالأخذ باليد من أبي محمد بن أيوب الشاطبي، وكان له اعتناء بالعلم والمداومة عليه، قال عنه ابن الأبار: لم يبلغ مبلغ التحديث

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة _ المملكة العربية السعودية ، 1406 ه _ 1986 م ، ط 1 ، ص 419_420 .

2_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبو بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 115 .

3_ أبو بكر بن العربي ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 52 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 225 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 157 .

_ أحمد بن محمد بن عبد الله بن العربي:

ذكرته بعض المصادر عرضا، و لعله لم يكن من أهل المعرفة.[1]

6_ أحفاده:

و من أحفاده نذكر:

_أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن العربي:

كان من أهل الفضل، والدين والتواضع، ولين الجانب بمكان، توفي سنة 617 ه،[2]رحل إلى المشرق، وجاور بالحرمين الشريفين، وحج سبع حجج .[3]

_ أبو الحسن علي بن عمر بن عبد السلام بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن الحافظ أبي بكر بن العربي:

كان متقنا استوطن فاسا مدة ثم رحل عنها إلى مكناس، وأسندت إليه رياسة التوقيت في الجامع الكبير.[4]

أنجب الميقاتي هذا ولدا وهو:

_ أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن العربي:

كان فقيها حافظا محدثا، قيل أنه بلغ رتبة الجهاد، كان بفاس وانتقل إلى مراكش، وبها توفي سنة 934 ه.[5]

ثالثا ثناء العلماء على القاضي أبي بكر بن العربي:

قال عنه الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء:"... وكان ثاقب الذهن، عذب المنطق، كريم الشمائل، كامل السؤدد، ولي قضاء اشبيلية فحمدت سياسته، وكان ذا شدة وسطوة فعزل،

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 52 .

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 225 .

3_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 117 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 52 .

5_ أبو بكر بن العربي ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 226 .

فأقبل على نشر العلم وتدوينه".[1]

يقول عنه الفتح بن خاقان:" علم الأعلام، الطاهر الأثواب، الباهر الألباب، الذي أنس ذكاءه إياس بن معاوية وترك التقليد للقياس وأنتج الفرع من الأصل وغدا في يد الإسلام أمضى من النصل سقى الله به الأندلس بعدما أجدبت من المعارف ".[2]

ثم يقول عنه الفتح بن خاقان في موضع آخر:" وأبو بكر إذ ذاك في ثرى الذكاء قضيب ما دوح، و في الشباب زهر ما صوح "[3]، أما ابن بشكوال الذي ذكره في الصلة ويقول عنه : الإمام الحافظ ختام علماء الأندلس .[4]

قال عنه ابن سعيد المغربي:" هو الإمام العالم، القاضي الشهير، فخر المغرب أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، قاضي قضاة كورة اشبيلية، ذكره الحجاري في المسهب طبق الأفاق بفوائده، وملأ الشام والعراق بأوابده ، وهو إمام في الأصول والفروع ".[5]

1_شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج 20 ، ص 200 .

2_ الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ، مطمح الأنفس و مسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تح : محمد علي شوابكة ، دار عمار مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1403 ه ، 1983 م ، ط 1 ، ص 297 .

_ **الفتح بن خاقان** : هو الفتح بن محمد بن عبيد الله ، وهو اسمه بحسب ما حدده ابن البار و ابن سعيد و ابن الخطيب أما كنيته فهي أبي نصر قال بذلك غالبية من ترجم له _ أنظر الفتح بن خاقان ، مطمح الأنفس و مسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، نفس المصدر ، ص 18 _19 .

3_ الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ، مطمح الأنفس و مسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، نفس المصدر ، ص 298 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، عارضة الأحوذي في شرح صحيح الترميذي ، تح : جمال مرعشلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، 1418 ه _ 1997 م ، ط 1 ، ج 1 ، ص 4 .

5_ أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس ن دار صادر ، بيروت ، 1408 ه _1988 م ، مج 2، ص 26 .

يقول عنه ابن الإمام:" بحر العلوم وإمام كل محفوظ "[1]، ويقول عنه ابن خلكان: "كان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها، والجمع لها مقدما في المعارف كلها، متكلما في أنواعها، نافذا في جميعها، حريصا على أدائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب ".[2]

المبحث الثاني : رحلته إلى المشرق في طلب العلم (484 ه _ 495 ه)

قبل الحديث عن رحلة القاضي أبو بكر بن العربي إلى المشرق في طلب العلم، يجب علينا أولا الحديث عن نشأته

_ أولا_ نشأته:

نشأ ابن العربي في أسرة علم ومكانة اجتماعية رفيعة، فقد كان البيتان المحيطان به من أهم البيوت باشبيلية،[3] وقام أبوه على تربيته وتعليمه، واعتنى عناية بالغة باختيار معلميه، فتأدب ببلده وحصل له من العلم على حداثة سنه ما قد يميزه عن أقرانه.[4]

كذلك سمع من خاله أبي القاسم الحسن الهوزني وأبا عبد الله السرقسطي ، وفي هذا يقول المقري التلمساني:" أنه سمع بالأندلس أباه وخاله أبا القاسم الحسن الهوزني، وأبا عبد الله السرقسطي "[5]، ولكثرة أشغال والده وارتباطه بمهام الدولة اختار له ثلاث معلمين أكفاء

1_ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 4 ، ج 1 ، ص 255 .

2_ شمس الدين بن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1398 ه _ 1978 م ، المجلد الرابع ، ص 296 _ 297 .

_ **شمس الدين بن خلكان** : هو أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكي الأربيلي الشافعي ، ولد سنة 608 ه ، كان فاضلا بارعا متفننا عارفا بالمذهب حسن الفتاوى _أنظر شمس الدين بن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، نفس الصدر ، مج 1 ، ص 05 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 29 .

4_ أبو بكر بن العربي ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 17 ,

5_ أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، المصدر السابق ، مج 2 ، ص 28 .

أكفاء أحدهم لضبط القرآن بأحرفه السبعة، والثاني للعربية، والثالث للرياضيات، فحذق القرآن وهو ابن تسع سنين .[1]

يقول القاضي أبو بكر بن العربي:" اتخذ لي أبي رحمة الله عليه معلما لكتاب الله حتى حذقت القرآن في العام التاسع، ثم ثلاث من المعلمين أحدهم يضبط القرآن بأحرفه السبعة والثاني للعربية والثالث للتدريب في الحسبان،[2] ولم يبلغ السادسة عشرة من عمره حتى أتقن القراءات العش، وجمع فنونا من العربية، وتمرن على الأدب والشعر وقد ساعده على ذلك موهبته النادرة وذكاؤه الخارق ، ولم يرحل من الأندلس حتى أحكم كتاب سبويه.[3]

قبل الخوض في تفاصيل رحلته لابد من التنبيه على أهمية الرحلة ودوافعها عند العلماء ، و هي عند ابن العربي ترجع إلى عاملين: الأول علو الإسناد والثاني لقاء العلماء ومذاكرتهم لأن أئمة الحديث كانوا أشد الناس اهتماما بالرحلة، ومقاساة مشقتها وذلك اهتماما بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وخدمة لها ولأهلها، وقياما بواجبهم، وتأدية الأمانة.[4]

كان القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله برما بالوضع الذي كانت عليه الثقافة الدنية في الأندلس، متطلعا إلى منبع الحكمة والعلوم، متشوقا إلى لقاء الفحول[5]، ويقول أن مقصود الرحلة في الحديث أمرين: أحدهما تحصيل علو الاسناد وقدم السماع، أما الثاني لقاء الحفاظ، والمذاكرة لهم والاستفادة منهم فإذا كان الأمران موجودين في بلد الطالب ومعدومين في غيره، فلا فائدة من الرحلة فالاقتصار على ما في البلد أولى.[6]

ولم يكد يبلغ السابعة عشر من عمره، حتى قدر لدولة المرابطين إن تسقط واستولى المرابطون على اشبيلية، وصادروا أموال أمرائها ووزرائها، ومن بينها ضياع الوزير أبي محمد

1_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 11 .

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 17 _18 .

3_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 11 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 30 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 77 .

6_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 30 .

بن العربي فلم يستطع الحياة في هذا الجو الخانق، فرأى أن يرحل إلى المشرق، ويفر بنفسه وولده تحت ستار أداء فريضة الحج،[1] وكان لابد أن يستأذن السلطة الحاكمة ويأخذ برأي صهره، وأستاذ ولده أبي القاسم الهوزني، وهو الرجل الذي له مكانه المرموق لدى الدولة الجديدة.[2]

_ ثانيا_ رحلته إلى بلاد الشام (484 ه):

كان منطلق الرحلة، من اشبيلية إلى بلدة مالقة، حيث لقي بها أمة من العلماء رأسهم الشعب، ثم غرناطة، وفيها جالس قاضيها ومقرئها ابن شفيع، ومن بر الأندلس أبحر ابن العربي مع والده إلى ثغر بجاية بالجزائر حيث لقي بها محمد بن عمار الميورقي والقاسم بن عبد الرحمن وقرأ فيها كتاب أبي داود برواية ابن التمار ثم تابع طريقه إلى بونة وسوسة والمهدية والتقى هناك بعدد من العلماء.[3]

1_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 13 .

2_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، نفس المرجع ، ص 13 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 20 .

_ مالقة : بفتح اللام و القاف ، وهي كلمة أعجمية ، مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء و المرية قال الحميدي هي ساحل بحر المجاز العروف بالزقاق و القولان متقاربان ، و أصل وضعها قديم ثم عمرت بعد وكثر قصد المراكب و التجار إليها _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، المصدرالسابق ، مج 5 ، ص 42 .

_ **الشعبي** : هو الإمام الفهامة الفاضل العلامة بالأحكام و النوازل ، انفرد ببلده برئاسة الفتوى له فتاوى في غاية النبل (402 ه _ 497 ه) _ أنظر محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ط 1 ، ج 1 ، تح : عبد المجيد حيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، 2002 م _ 1424 ه ، ص 181 .

_غرناطة : معنى غرنانطة رمانة بلسان عجم الأندلس ، سمي البلد لحسنه بذلك ، قال الأنصاري : و هي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس و أعظمها وأحسنه و أحصنها _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، المصدر السابق ، مج 4 ، ص 195 .

وممن لقي من شيوخ المهدية، وسمع عليه أبو عبد الله المارزي الإمام (453، 536 ه) و أبو الحسن بن الحداد الخولاني، حضر عليه كتاب الإشارة وشرحها من تأليفه.[1]

وفي شهر من سنة خمس وثمانين وأربعمائة، أبحر من المهدية إلى مصر فتعرضت سفينته للغرق،[2] وفي هذه الحادثة يقول ابن العربي:" فلما كان وقت إقلاع المركب في البحر إلى ديار الحجاز اعتزمنا فركبناه بعد أن وعيت جملا من المعلومات ، فركبنا و قد سبق في علم الله ، أن يعظم علينا البحر بزوله ، و يغرقنا في هوله ، فخرجنا من البحر خروج الميت من القبر و انتهينا بعد خطب طويل الى بيوت بني كعب من سليم ... وتخذلنا الأنصار".[3]

وفي شوال سنة 484 ه، كان بثغر الإسكندرية، وقد وجد جماعة من المحدثين والفقهاء المتكلمين الا أنهم كانوا كما وصفهم: من الخمول في سرب خفي ومن هجران الخلق، بحيث لا يرشد إليهم جدي لا ينسبون إلى العلم ببنت شفة، [4]ورغم الركود العلمي الذي يصوره القاضي أبو بكر بن العربي بمصر، فقد كان هناك نفر من أهل العلماء الذين

1_ مع القاضي أبي بكر بن العربي ، سعيد أعراب ، المرجع السابق ، ص 15 .

_**المهدية** : هذه المدينة بافريقية منسوبة إلى المهدي وبينها وبين القيروان مرحلتان ، القيروان في جنوبها ، والثياب السوسية المهدوية إليها تنسب وقد اختطها المهدي _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، مج 5 ، دار صادر ، بيروت ، 1397 ه _ 1977 م ، ص 230 .

_ **أبو الحسن الخولاني** : المعروف بالحداد الامام المقرئ كان من جملة العلماء المنقطعين و الأدباء المجيدين أخذ عنه جماعة منهم أبو بكر بن العربي العافري _ انظر محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 175 .

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 21 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 31 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 21 .

_ بمصر : كان الحكم للمستنصر أبي تميم معد حفيد الحاكم ، و كان علماء أهل السنة قليلي الظهور ، كما أ ن القاضي شهد بمصر ركود علمي رهيب _ أنظر أبي بكر ابن العربي المعافري ، العواصم من القواصم ، تح : عبد الملك بن إبراهيم ، رئاسة هيئات الأمر بالمعروف الحجاز ، مكة المكرمة ، 23_01_ 1374 ه ، ص 14 .

أخذ عنهم، وعلى رأسهم القاضي [1] أبا الحسن الخلعي، وأبا الحسن بن مشرف، ومهديا الوراق وأبا الحسن بن داود الفارسي. [2]

ومن مصر انتقل إلى بيت المقدس حيث أقام بها ثلاث سنوات،[3] ويقول رحمه الله في وصف حالته في تلك الديار :"رحلنا عن ديار مصر إلى الشام ودخلنا الأرض المقدسة، وبلغنا المسجد الأقصى، فلاح لي بدر المعرفة، فاستنرت به أزيد من ثلاث أعوام، وحين صليت فاتحة دخولي له، [4] عمدت إلى مدرسة الشافعية فألفيت بها جماعة من علمائهم، في يوم اجتماعهم للمناظرة، عند شيخهم القاضي الرشيد يحي ... فكانت أول كلمة سمعتها من شيخهم من علمائهم يقال له مجلي ... فلم أفهم من كلامه حرفا ولا تحققت منه ذكرا ولا عرفا، و أقمت حتى انتهى المجلس ".[5]

وألتقى فيها بعدد من العلماء أكبرهم شيخه أبو بكر الفهري وقد نوه به في رسالة المستبصر، تنويها خاصا قال: ومشيت إلى شيخنا أبي بكر الفهري وكان ملتزما من المسجد الأقصى فشاهدت هديه، وسمعت كلامه فامتلأت عيني وأذني منه، وأعلمه أبي بنيتي فأناب الفتح لي منه إلى العلم كل باب، ونفعني الله به في العلم والعمل، فاتخذت بيت المقدس قراري، والتزمت فيه القراءة.[6]

1_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 18 .

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، أحكام القرآن ، تح : علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه ، مصر الجديدة ، 1392 ه _1972 م ، ط 3 ، ق 1 ، ص 5 .

3 _ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 21 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 34 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 34 .

6_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 21 .

_ **أبو بكر الطرطوشي الفهري** : المعروف بابن رندقه الطرطوشي الاسكندري ، الإمام الحافظ العالم الثقة الفاضل الجليل القدر الشهير الذكر ، له تآليف كثيرة منها سراج الملوك ، و مختصر تفسير الثعالبي ، و كتاب كبير في مسائل الخلاف ، و رسالة في تحريم جين الروم _ أنظر محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 183 _ 184 .

_ ثالثا _زيارته لبيت المقدس:

كان رحمه الله مولعا بحب الاستطلاع، مغرما بالرغبة في التجول، وقد دفعه إلى التجول في كل أنحاء فلسطين، وهو يصف محراب داود إذ يقول: شاهدت محراب داود عليه السلام، في بيت المقدس، بناء عظيما من حجارة صلدة، لا تؤثر فيها المعاول، طول الحجر خمسون ذراعا و عرضه ثلاثة عشر ذراعا،[1] وكلما قام بناؤه صغرت حجارته، يرى له ثلاثة أسوار لأنه في السحاب أيام الشتاء كلها، لا يظهر لارتفاع موضعه وارتفاعه في نفسه.[2]

شاهد قبر يوسف عليه السلام وزاره يقول: شاهدت قبره في قبلة قبور آبائه إبراهيم و إسحاق و زوجاتهم في قبلة الحرم الذي فيه هذه القبور زرناه مرارا وذكرنا الله فيه كما وأنه زار مسجد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه لما فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس ... واتخذ به مسجدا رأيته وصليت فيه ما لا أحصي .[3]

وفي بيت المقدس لا ينسى أبو بكر بن العربي أن ينوه بصفة خاصة بالشيخ الأكبر ابن الكازروني يقول: تمتعنا به نحو ثلاث أعوام، فكان يقرأ بالمسجد الأقصى في مهد عيسى (بيت لحم)، فيسمع من بالطور فلا يقدر أحد أن يصنع شيئا، دون قراءته إلا الإصغاء .[4]

وفي شوال سنة تسع وثمانين وأربعمائة، كان بدمشق ولقي بها جماعة من العلماء رأسهم شيخ الوقت سنا وعلما ودينا نصر بن إبراهيم المقدسي فلزمه.[5]

يصف لنا القاضي ابن العربي مظهرا عجيبا من مظاهر الترف، الذي كان شائعا أنذلك بدمشق، فيقول أنه دخل بيوت بعض الأكابر، ورأى فيه النهر جائيا إلى موضع

1_ أبو بكر بن العربي المعافري القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 35 .

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، نفس المرجع ، ج 1 ، ص 35 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 35 .

4_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 26 .

_ **ابن الكازوري** : كان مقرئا عظيما لقيه ابن العربي بالمسجد الأقصى و تمتع بسماع قراءته _ أنظر ابن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ص 69 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 21 .

_ **أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي** : كان أشعريا و رئيس جماعة النصرية التي تنتسب اليه في الشام _ أنظر أبي بكر بن العربي **المعافري** ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، نفس الصدر ، ج 1 ، ص 83 .

جلوسهم، ثم يعود من ناحية أخرى،[1] فلم أفهم معنى ذلك حتى جاءت موائد الطعام في النهر المقبل إلينا، فأخذ الخدم ووضعوها بين أيدينا، فلما فرغنا ألقى الخدم الأواني في النهر الراجع فذهب بها إلى ناحية الحريم من غير أن يقرب الخدم تلك الناحية فعلمت السر وإن هذا لعجيب،[2] وكما لقي أيضا في الديار الشامية أبا سعيد الرهاوي، وأبا القاسم بن أبي الحسن المقدسي، وأبا سعيد الزنجاني.[3]

كما لقي أيضا الحافظ أبي محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني الأنصاري الدمشقي (444 ه _ 524 ه)، وأبي الفضل أحمد بن علي الفرات المتوفي سنة 494 ه، وهو من علماء الشيعة.[4]

_ رابعا _ نزوله ببغداد:

ومن دمشق انتقل بغداد، حيث جلس إلى حلقة الإمام حسين الطبري، ومجلس فخر الأئمة مؤيد السنة أبي سعيد الحلواني، واختص بخر الإسلام أبي بكر الشاشي فقيه الوقت وإمامه فطلعت له شموس العارف ، وقدم عليه الإمام الغزالي ويسمى دانشمند .[5]

كانت بغداد في ذلك الوقت من أكبر مراكز العلم في العالم الإسلامي، وكانت محط رجال العلماء، يفدون إليها من أقصى الشرق والغرب، أسس بها نظام الملك المدرسة التي

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 36 .

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 36 .

3_ العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم ، أبو بكر بن العربي المعافري ، تح : عبد الملك بن إبراهيم ، رئاسة هيئات الأمر بالمعروف الحجاز ، مكة المكرمة ، 23_01_1374 ه ، ص 16 .

4_العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم ، أبو بكر بن العربي العافري ، نفس الرجع ، ص 16 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 22 .

_ **دانشمند** : معنى دانشمند بلغة الفرس عالم العلماء ، و كان شيخنا الأستاذ أبو عبد الله الصغير يحكي لنا عن شيخه محمد عبد الله العبدوسي أنه بلغه أن الفرس يفخمون ميم دانشمند _ أنظر محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 201 .

تنسب إليه، والمعروفة بالنظامية جلب إليها من شيوخ العلم وحفاظ الحديث، ما جعلها أكبر جامع في المشرق الإسلامي.[1]

وبالحديث عن أبي حامد الغزالي يقول أبو بكر بن العربي في قانون التأويل :"و ورد علينا داشمند يعني الغزالي فنزل برباط أبي سعيد بإزاء المدرسة النظامية معرضا على الدنيا مقبلا على الله تعالى ، فمشينا إليه و عرضنا أمنيتنا عليه، وقلت له :أنت ضالتنا التي ننشد، وإمامنا الذي به نسترشد فلقينا لقاء المعرفة، وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة ".[2]

وتحققنا أن الذي نقل إلينا من أن الخبر عن الغائب فوق المشاهدة ليس على العموم و لو رآه علي بن العباس لما قال:

إذا ما حدثت إمرءا غائبا فلا تغل في مدحه و اقصد

فانك إن تغل تغل الظنو ن فيه الى الأمد الأبعد

فيصغر من حيث عظمته بفضل المغيب على المشهد [3]

_ خامسا_ أداءه لفريضة الحج (489 ه) :

انتقل القاضي أبو بكر بن العربي إلى الكوفة، ثم خرج منها إلى مكة،[4] وحج في موسم سنة تسع وثمانين وأربعمائة، [5]وحرص على أن يحج حج النبي صلى الله عليه وسلم، ونقده لفعله بعض الحجيج يقول رحمه الله: مررت من ذات عرق، فألفيت الحاج كله بائنا بعرفة

1_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 33 .

2_ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تح : عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، 2002 م _1424 ه ، ط 1 ، ج 1 ، ص 201 _202 .

3- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المصدر نفسه، ص 202.

4_ أبو بكر بن العربي ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 22 .

5-أبو بكر بن العربي المعافري ، أحكام القرآن ، المصدر السابق ، ص 6 .

6_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 37 .

7_ أبو بكر بن العربي المعافري ، أحكام القرآن ، المصدر السابق ، ص 6 .

وليس بفعل ذلك من شيئ ولكنه ترك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد خاب من تركه.[1]

سمع بمكة من أبي الحسين بن علي الطبري، وغيرهم من العلماء والأدباء،[2]ثم قفل راجعا إلى الكوفة وفي طريق العودة امتحن ووالده ورفاقه بأهوال وشدائد رهيبة لم يسبق لها مثيل في حياته، وصفها في كتابه سراج المريدين فقال:" خرجت من الكوفة إلى مكة سنة تسع وثمانين وأربعمائة راكبا معادلا لأبي رحمه الله، حتى بلغنا مكة فقضينا حجنا ثم عدنا إليها، فلما كنا ببطن نخلة ضربنا برد عظيم الجرم، قتل كثيرا من الإبل والناس.[3]

يكمل حديثه إذ يقول:" حمل وادي نخلة علينا، و كنا فيمن بكر فعبر، فمن صادفه السيل فيه حمله إلى فلم ير أبدا، وعدنا نفرا قليلا، وحدث في الجمال طاعون... و دعت الضرورة إلى المشي راجلا من فيد إلى الكوفة، خمس عشرة مرحلة لموت الجمال... و أنا أتعجب من وثوب تجلدي وقوتي بعد ذهاب لحمي وجلدي.[4]

_ سادسا_ رجوعه إلى بلاد الأندلس (495 ه):

عاد أبو بكر بن العربي إلى بغداد ، بعد أن أدى فريضة الحج ، وقد ذكر لنا اتصاله بقراء بغداد إذ يقول متأثرا بقراءتهم و حسن تلاوتهم : (... و سمعت بمدينة السلام شيخ القراء البصريين يقرأ بدار الخلافة هذه الآية [والسماء ذات البروج] و كأني ما سمعتها قط حتى إذا بلغ الى قوله : [فعال لما يريد] ارتجت له جوانب القصر) .[5]

وبعد أن أمضى في زيارته الثانية قرابة السنتين ، قضاها في التردد على حلق الذكر يستفيد ويفيد، وغادر بغداد في طريق عودته إلى وطنه صحبه أبوه مارا بدمشق، وكان ذلك

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 22 .
2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص22 _ 23 .
3_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المصدر السابق ، ص 49 .
4-أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 39 .

سنة 491 ه،وعرجا في طريقهما إلى الإسكندرية على دمشق والقدس الشريف، وجدد أبو بكر العهد بشيوخه في أقطار الشام وطاف على مزارات بيت المقدس ولاحظ أن بعض معالمها قد تغيرت وكأنها تنذر بشر قريب.[1]

والتقى أبو بكر بن العربي بشيخه، أبي بكر الطرطوشي في الإسكندرية، وكان قد لقيه قبل ذلك في بيت المقدس[2]، وكان الطرطوشي يقدر تلميذه كل التقدير كما أن ابن العربي كان يقدر شيخه ويحترمه غاية الاحترام ويتأثر بسلوكه ويقول ابن العربي: وفي أثناء القفول لقيت زاهد الوقت ... بثغر الإسكندرية للقاءة الثانية وأقمت معه نتجاذب ذيول الإشكال ونختبر فصول القيل و القيل.[3]

وبالإسكندرية توفي والده الفقيه الرئيس أبو محمد عبد الله بن العربي أول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة [4]، ويقول عن أبو بكر بن العربي عن والده الذي صاحبه في رحلته: ومعي صارم لا أخاف نبوته، وحصان لا أتوقع كبوته، أب في الرتبة، وأخ في الصحبة يستعين ويعين ، يسقي من النصيحة بماء معين.[5]

واصل أبو بكر بن العربي طريق العودة وحيدا، فدخل تونس في ذي الحجة سنة أربعة وتسعين وأربعمائة للهجري، ثم الجزائر سنة خمسة وتسعين وأربعمائة، حل بفاس في نفس السنة،[6]

ثم انصرف إلى الأندلس سنة خمس وتسعين وأربعمائة و قدم بلده اشبيلية بعلم كثير لم يأتي به أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق. [7]

3_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 65 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 23 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 40 .

6_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص23 .

7_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 67 .

6_ أبو بكر بن العربي العافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 23 .

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ،أحكام القرآن ، المصدر السابق ، ص 05 .

المبحث الثالث: مؤلفاته و شيوخه و تلاميذه

_ أولا_ مؤلفاته:

لعل ما يصور مكانة القاضي أبو بكر بن العربي العلمية، واتجاهاته الفكرية هو التعرف على مؤلفاته التي خلفها [1]، والتي تدل على غزارة علمه و فضله.[2]

فقد كان رجلا عجيبا في جمعه نواحي متباعدة من فنون العلم، وبلوغه فيها درجة عليا، مكثفة من الإشراف على العلوم والمعارف، وبالتالي سلوك طريقة في التأليف والبحث والعرض أساسها: توحي الابتكار في الأسلوب والاستقلال في الفهم، والإفصاح عن المعاني بصورة محكمة مبينة، متينة الأساس واضحة المعالم.[3]

كان من حكمة الله تعالى في هذه النازلة أن تفرغ ابن العربي للعلم، وواصل إكمال مؤلفاته، وقد آن لنا أن نشير إلى تراثه العلمي، فمن مؤلفاته نذكر:

_ أنوار الفجر في تفسير القرآن[4]: و هو ديوان كبير جدا أورد فيه مدح النبي صلى الله عليه عليه وسلم[5]، ألفه في عشرين سنة، وبلغ ثمانين ألف ورقة، ورآه يوسف الحزم المغربي في القرن الثامن في خزانة أمير المسلمين السلطان أبي عنان فارس بمدينة مراكش.[6]

_ كتاب عارضة الأحوذي في شرح جامع الترميذي: وهو ألطف شروح الترميذي، إمتاز على غيره بالدقة في التعبير والجاز غير المخل بالمعنى وآرائه فيه تشهد له بعلو كعبه في علم الحديث بعامة وعلم الرجال خاصة.[7]

2_ أبو بكر ابن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 109 .

3_ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المصدر السابق ، ص 199 .

4_ قانون التأويل ، أبو بكر بن العربي المعافري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 109 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم ، تح : عبد الملك بن إبراهيم ، رئاسة هيئات الأمر بالمعروف الحجاز ، مكة المعروف ، 23 _ 01 _1374 ه ، ص 26 .

6_ الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، المصدر السابق ، ص 126 .

7_ أبو بكر بن العربي المعافري ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم ، المصدر السابق ، ص 26 .

_ كتاب مراقي الزلف

_ كتاب الخلافيات

_ كتاب نواهي الدواهي [2]

_ كتاب المريدين

_ كتاب مشكل القرآن [3]

_كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس : أملاه من لفضه في قرطبة في عدة مجالس ،[4] و هو شرح مختصر ركز فيه على استنباط الأحكام الفقهية على غرار الباجي في المنتقى .[5]

_كتاب النيرين في الصحيحين

_ كتاب سراج المهتدين

_ كتاب الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا [6]

_ كتاب الناسخ و المنسوخ : وهو كتاب مختصر في غاية التحرير و الإتقان و قفت على نسختين منه الأولى بالخزانة العامة بالرباط أما الثانية بمكتبة الجامع الكبير بفاس .[7]

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 133 _ 134 .

_ **عارضة الأحوذي** : و معناه العرضة القدرة على الكلام ، يقال فلان شديد العارضة ، إذا كان ذا قدرة على الكلام ، و الأحوذي بمعنى الخفيف في الشيئ الحذقه ، و قال الأصمعي الأحوذي المشمر في الأمور القاهر لها الذي لا يشد عليه منها شيئ _ أنظر أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 297 .

2_ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، تح : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، 1361 ه _ 1942 م ،ج 3 ، ص 94 .

3_ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف ، المصدر السابق ، ص 199 .

4 بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، الضبي ، المصدر السابق ، ص 126 .

5_ قانون التأويل ، أبو بكر بن العربي المعافري ، المصدر السابق ، ص 132 .

6_ شهاب الدين أحمد بن محمد القري التلمساني ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 94 .

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 128 _129 .

2_ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المصدر السابق ، ج 1 ،

_ العقد الأكبر للقلب الأصغر

_ تبيين الصحيح في تعيين الذبيح

_ التوسط في معرفة صحة الإعتقاد [1]

_ كتاب قانون التأويل : ذكر ابن العربي أنه ألفه في سنة 533 ه ، و صرح بذلك في مقدمة كتابه عارضة الأحوذي .[2]

_ كتاب تفصيل التفضيل بين التحميد و التهليل

_ رسالة الكافي في أن لا دليل على النافي [3]

_ كتاب التمحيص

_ كتاب غريب الرسالة

_ كتاب نزهة الناظر و تحفة الخاطر

_ كتاب ستر العورة [4]

_ العواصم من القواصم : و هو عظيم الشهرة ، واسع الرواج عند أهل السنة و الجماعة ، غصة في حلق أهل البدع و الضلالة .[5]

_ كتاب شرح حديث جابر رضي الله عنه في الشفاعة و حديث أم زرع

_ كتاب ترتيب الرحلة [1]

ص 199 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم ، تح : محب الدين الخطيب ، مكتبة السنة ، القاهرة ، 1405 ه _ 1412 ه ، ط 1 _ ط 6 ، ص 18 .

4_ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 94 _95 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 64 .

6_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 117 .

_ كتاب الأمر

_ كتاب الفقراء

_ كتاب رده على ابن السيد البطليموسي

_ رسالة المستبصر [2]

_ كتاب الإنصاف

_ كتاب ملجئة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين [3]

_ كتاب الوصول في معرفة الأصول : وهو من مؤلفاته في علم الكلام ، كتبه بعد رجوعه من الرحلة مباشرة [4]

_كتاب شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان

_ الرسالة الحاكمة على الإيمان الازمة

_أحكام الآخرة و الكشف عن أسرارها الباهرة .[5]

_ ثانيا _شيوخه :

لم يحد القاضي أبو بكر بن العربي ، عن سنن السلف الصالح ، من العلماء المغاربة في تخليد ذكرى مشايخه في كتاب جامع ، بل صنف معجما لمشيخته ، تداوله الحفاظ في المشرق و المغرب[6]، و قد حرص على أن يسجل أسماء مشايخه الذين أخذ عليهم العلم ، والذين جلسهم وخالطهم ، وعرف مزاياهم و نقائصهم، فهو أقدر على الحكم عليهم من سواه .[7]

1_ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المصدر السابق ، ج 1 ،ص 199 .

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 64 .

3_ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 95 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 119 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 64 .

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 39 .

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 161 .

ونعرف ممن قرأ المعجم عليه بإشبيلية، تلميذه الحافظ أبي بكر بن خير الإشبيلي، الذي ذكره مع الفهارس التي قرأها على شيوخه، وكانت لدى ابن الخير نسخته من هذا المعجم .[1]

كان ممن إنتفع به من المشارقة ، شيخ الإسلام شمس الدين الذهبي ، الذي اعتمد في ترجمة أبي عامر العبدري محمد بن سعدون ابن مرجى الميورقي ، نزيل بغداد بشهادة ابن العربي فيه فقال :" قال القاضي أبو بكر بن العربي في معجمه : أبو عامر العبدري هو أنبل من لقيته" ، وهذا النص كان شاهدا على أن المعجم كان موجودا بالمشرق، بين أيدي الحافظ الذهبي المتوفى سنة 748 ه.[2]

ومن المؤسف أن هذا المعجم ضاع ولم يعثر على خبر له في مختلف المكتبات العالمية ، ومن المعلوم أن جملة الأسباب التي تدرك بها مكانة المرء وتعرف منزلته هي معرفة شيوخه وأساتذته الذين تلقى وتأثر بهم ...[3] و لكننا سنقتصر على ذكر أهم من أخذ عنهم من شيوخ المشرق والمغرب:

_ **الفقيه الوزير أبو محمد عبد الله بن العربي** : هو والد القاضي أبي بكر بن العربي وأول شيوخه وأحقهم بالتقديم[4]، العمدة الفاضل العالم العامل سمع من أبي منظور وأبي محمد خزرج ، وأبي مروان بن سراج، وأبي عبد الله بن عتاب، وعنه اخذ القاضي أبو بكر [5]، ذكره القاضي

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 39 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 39 _ 40 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 161 _ 162 .

6_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 51 .

7_ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 181 .

= **أبي عبد الله بن عتاب** : من قرطبة و شيخ المفتين بها ، الإمام الحافظ المحدث العالم الزاهد ، تفقه به الأندلسيون وانتفعوا به (383 ه _ 462 ه) _ أنظر محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 176 .

عياض وابن خير والذهبي وابن فرحون والمقري، ولد باشبيلية سنة 435 ه.[1]

خلال الربع قرن الذي صحب فيه أبو بكر والده لا يمكن حصر ما استفاده الولد من أبيه وشخصيته وتجاربه، وما تلقاه من تربية وتوجيه، لاسيما مع قيامه على تعليمه وتهذيبه، ثم خروجه به إلى الحواضر العلمية في المشرق في رحلته الطويلة.[2]

_ **الفقيه الحافظ أبو القاسم بن عمر بن الحسن الهوزني:** خال أبو بكر بن العربي وأستاذه[3]، كان زعيم بلده في وقته [4]، وكان من سروات الناس وذوي الحسب[5]، سمع أباه وابن منظور وغيرهما من أهل بلده، رحل وكتب عن جماعة من العلماء، وأجاز محمد بن الوليد، وأبو منصور الشهرزوري وسمع منه، توفي سنة 512 ه.[6]

_ **أبو منصور أحمد بن محمد الصباغ:** كان حافظا فقيها ثقة، تفقه على القاضي أبي الطيب وسمع الحديث منه ومن غيره.

_ **أحمد بن عبد الوهاب المعروف بالشيرازي:** ذكره في السراج نزيل بغداد كان فقيها واعظا، تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأعطي القبول من الناس سمع وحدث.[7]

_ **أبو الحسن علي بن الحسن الخلعي:** إلتقى به بمصر، وقد كان قد انتهى إليه علو الإسناد في الحديث بمصر.

_ **أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أيوب البزاز البغدادي:** ولد سنة 410 ه، وسمع أبا علي بن شاذان وأبا محمد الخلال و أبا العلاء الواسطي، أخذ عنه ابن العربي كتاب معاني القرآن و إعرابه للزجاج سمع عليه بسنده إلى مؤلفه.[1]

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 51 .
2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 162 .
3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 53 .
4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 47 .
5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 53 .
6_ أبو بكر بن العربي المعافري القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 47 .
7_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 163 .

_**أبو عبد الله بن أحمد السرقسطي:** روى عن أبي عبد الله بن شريح وغيره، قال ابن بشكوال: أخذ عنه القراءات شيخنا القاضي أبو بكر بن العربي وذكره أنه كان شيخا صالحا، وكان يقرئ الناس بحضرة اشبيلية، توفي سنة 500 ه.[2]

_ **أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البطر البزاز:** القارئ ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ، طال عمره و رحل إليه من الآفاق و كان صحيح السماع.

_**أبو بكر بن طرخان بن يلتكن بن يجكم التركي:** ذكره في العارضة إمام الشافعية تفقه على أبي إسحاق الشيرازي وغيره.[3]

_**فخر الإسلام أبو بكر الشاشي:** هو محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر العروف بالمستظهري، له تصانيف حسنة منها كتاب حلية العلماء ذكر فيه مذهب الشافعية وسماه المستظهري لأنه صنفه للإمام المستظر بالله، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية، وكان من أعظم فقهاء الشافعية ورعا زاهدا.[4]

_ **أبو محمد بن الأكفاني هبة الله بن أحمد بن أحمد بن محمد الأنصاري:** من دمشق وهو الحافظ، سمع من أباه وأبا القاسم الجنائي، وأبا بكر الخطيب وطبقتهم، ولزم أبا محمد الكناني مدة ، وكان ثقة فهما، شديد العناية بالحديث والتاريخ، كتب الكثير وكان من كبار العدول، مات سنة 524.[5]

_ **مكي بن عبد السلام أبو القاسم بن الرميلي المقدسي:** وهو أحد من استشهد بالقدس رحل وجمع واعتنى بهذا الشأن، وكان حافظا ثقة متحريا، روى عن محمد بن يحي بن سلوان المازني، وأبي عثمان بن ورقاء، عبد الصمد بن المأمون و طبقهم، مات سنة 492 ه.[6]

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 65 .
2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 46 .
3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 164 .
4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 72 _ 73 .
5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 47 .
1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 48 .

_**أبو زيد محمد بن محمد بن أحمد الحميري:** من أهل اشبيلية سمع من أبي عبد الله الباجي وغيره، كان فقيها مشاورا عاليا في روايته، حدث عنه أبو بكر بن العربي قال: أخذت عنه سنة 484ه.

_ **أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين الفراء:** المعروف بابن أبي يعلى، من كبار الحنابلة ببغداد، له مؤلفات قيمة في الفقه والتاريخ، منها كتاب طبقات الحنابلة المشهور.[1]

_**أبو حامد الغزالي:** وهو غني عن التعريف به لعظم شهرته، لقيه ابن العربي ببغداد، في بداية رحلته وقرأ عليه بالمدرسة النظامية، ثم بعد أن حج الغزالي ورحل إلى دمشق متزهدا، وألف كتاب الإحياء، وعاد على بغداد، واتصل به ابن العربي مرة ثانية، ولازمه برباط أبي سعيد بإزاء المدرسة النظامية.[2]

_ **أبو بكر الطرطوشي الفهري:** الأندلسي الفقيه، المالكي الزاهد، المعروف بابن رندقه، أستاذ ابن العربي وأكبر شيوخه، وأكثرهم تأثيرا فيه، أخذ بالأندلس عن أبي الوليد الباجي، و أبي محمد بن حزم، ورحل إلى المشرق وتفقه على يد أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي.[3]

_**الحافظ أبو المظفر عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي:** ولي القضاء ببلده نيابة ثم استقلالا، وكان حافظا للمسائل، وعليه كان يدور الفتيا بقطره، وكان يستحضر كتابي الموطأ والمدونة، وقد جرت بينه وبين ابن العربي عند اجتيازه مناظرات في ضروب من العلوم ولاسيما فيها يرجع في رواية أشهب ونظرائه مات سنة 499 ه.[4]

_ **أبو الطاهر بن علي بن سور البغدادي الضرير:** ذكره في العارضة، أمام محقق ثقة، حنفي المذهب له كتاب المستنير في القراءات.[5]

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 164 _165 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 78 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 81 .

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 163 .

_ **أبو محمد إبراهيم بن أمية المقدسي:** ذكره في العارضة وقال عنه: ما أبصر بصري وبصيرتي في إقامتي ورحلتي من يقوم على مسائل الحيض إلا واحدا من علمائنا، وهو أبو محمد بن إبراهيم بن أمية المقدسي، فإنه قد جعلها سمير عينه ولديم فكره، حتى استقل بأعبائها وفتح مقفلاتها وحصل فروعها.[1]

_ **أبو علي حسين الصاغاني الحنفي الماوراء نهري:** ذكره في الأحكام، وأنه جاء زائرا مدرسة أبي عقبة الحنفي ببيت المقدس، فسأله الطلبة عن مسألة الكافر إذا التجأ إلى الحرم، وذكر ابن العربي جوابه ومناقشته للقاضي الزنجاني،كما سمع منه جوابه ببغداد عن مسألة بيع الفضولي وأنه بيع صحيح، وأنه ليس بفضولي بل هو متفضل لأنه ناب عن الغير وكفاه التعب.[2]

_ **أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي:** ذكره في العارضة، قال عنه الذهبي: رجل عامي من أولاد المحدثين، عمر دهرا وانفرد بأشياء، روى عن أبي عمر بن مهدي و أبي سعد الماليني و طائفة ، توفي في صفر 493 ه.[3]

_ **أبو البركات طلحة بن أحمد بن طلحة العاقولي الحنبلي:** ذكره المقري في قائمة شيوخ ابن العربي، ولد بدير العاقول سنة 452 ه، سمع من أبي محمد الجوهري ومن القاضي أبي يعلى الفراء وغيرهما، وكان له حلقة بجامع القصر للمناظرة وتولى القضاء، توفي سنة 512 ه.[4]

_ **أبو سعيد عبد الجليل بن محمد الساوي الشيخ الأجل المعدل:** التقى به ابن العربي بأرض نجد بحصن منها، يقال له فيد في طريق مكة، فروى عنه الشهاب للقضاعي سماعا عليه لبعضه، وإجازة منه لسائره عن مؤلفه عبد الله القضاعي، وذكره السبكي في الرواة عن أبي عبد الله القضاعي، في ترجمته لطبقات الشافعية.[5]

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 54 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 58 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 49 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 63 .

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 64 .

_ **أبو المعالي ثابت بن بندار البقال الدينوري:** المعروف بابن الحامي، ذكره في العارضة، إمام ثقة حنبلي المذهب.[1]

شيوخه كثر ولا يسعنا ذكرهم جميعا، لذا نكتفي بهذا القدر من شيوخه رحمة الله عليهم .

_ ثالثا _ تلاميذه :

إن التلميذ أثر من أثار أستاذه، وثمرة من ثماره، يشيع بها ذكره ويعرف قدره وينشر علمه، وإن كبار الأئمة السابقين والعلماء المتقدمين ما كنا نعرف عنهم شيئا لولا الله سبحانه وتعالى ثم تلاميذهم الذين نشروا علمهم وحموا للناس آثارهم، من تلاميذه نذكر: [2]

_**القاضي عياض السبتي:** كان من أئمة وقته في الحديث وفقهه، وغريبه ومشكله ومختلفه، ومن صحيحه وسقيمه وعلله، وحفظ رجاله ومتونه، وجميع علومه أصوليا متكلما فقيها حافظا[3]، أخذ عن أبو بكر ابن العربي عند اجتيازه.[4]

_ **أبو إسحاق الكلاع:** إبراهيم بن حارث من أهل الأربس بافريقية، سمع من أبي بكر بن العربي باشبيلية الشهاب القضاعي، وبعض تآليفه سنة تسع وخمسمائة، وعاد إلى بلده وكانت له بها نباهة وتوفي في حدود الستين وخمسمائة.

_ **أبو إسحاق المرادي ابن السماء:** من أهل المرية، سمع من أبي بكر بن العربي وغيره، وله رحلة تصدر بعدها للإقراء ببلده، توفي بلورقة سنة 547.[5]

_**أبو جعفر أحمد بن طلحة بن عدنان المحاربي:** من غرناطة روى عن ابن العربي، كان فقيها جليلا استشهد في دخول اللمتونيين غرناطة سنة 539.

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 163 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، الصدر السابق ، ص 169 .

4_ أبو عبد الله بن محمد ، التعريف بالقاضي عياض ، تح : محمد بن شريف ، مطبعة فضالة المحمدية ، المملكة المغربية ، 1982 ، ط 2 ، ص 04 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 49 .

6_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 135 .

_**أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الأنصاري:** من المرية، سكن مرسية، أجاز له ابن العربي، وكان مقرئا متصدرا، ولم يكن ضابطا.

_**أبو القاسم أحمد بن محمد الأنصاري:** أجاز له أبو بكر بن العربي.[1]

_**أبو القاسم بن بشكوال خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري القرطبي:** الحافظ محدث الأندلس ومسندها،سمع أبا محمد بن عتاب وأبا بحر بن العاص وطبقتهما، أجاز له علي الصدفي وأخذ عن أبو بكر بن العربي، له عدة تصانيف وتوفي سنة 578 ه.[2]

_ **أبو إسحاق المقرئ:** إبراهيم بن علي بن عبد الملك بن طلحة من أهل اشبيلية، سمع من أبي بكر بن العربي جامع الترميذي وغيره، وتصدر للإقراء.

_ **أبو إسحاق الأنصاري الخزرجي التطيلي:** سمع من أبي بكر بن العربي، وكانت له رحلة فيها سمع عددا من المشايخ، وقال عنه ابن الأبار بعد ذكر برنامجه ولهذا الشيخ من التخليط والغلط الذي لا يقع فيه أحد ممن زاول هذه الصناعة، أدبى مزاولة عفا الله عنه وسمح له.[3]

_ **أبو العباس أحمد بن محمد الأنصاري المقرئ:** أصله من بادية بلنسية وسكن المرية وبها نشأ، يعرف بابن اليتيم وبالاندرشي أيضا، حدث بالإجازة عن ابن العربي، وكان حافظا متحققا بالقراءات مشاركا في الحديث والعربية، تصدر الإقراء مدة طويلة.[4]

_ **أبو إسحاق الوهراني ابن قرقول:** إبراهيم بن يوسف بن أدهم بن عبد الله بن باديس، روى عن أبي بكر بن العربي وغيره، وكان رحالا في طلب العلم حريصا على لقاء الشيوخ، أديبا حافظا يبصر الحديث ورجاله، وقد صنف وألف حدث وأخذ عنه الناس، توفي بفاس سنة 569 ه، ومولده سنة 505 ه.[5]

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 173 .

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 51 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 135 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 173 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 136 .

_ **أبو جعفر بن القصير الأزدي:** أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي، من أهل غرناطة، روى عن أبو بكر بن العربي وابن أبي الخصال وأبي جعفر بن الباذش، ويوسف بن مغيث وغيرهم، وكان محدثا فقيها عاقدا للشروط، أديبا حافظا، توفي قبل 580 ه.

_ **أبو جعفر ابن صدقة السلمي:** أحمد بن أحمد بن عبد الله، من أهل إقليم غرناطة، روى عن طائفة من أهل بلده و عن ابي بكر بن العربي وغيره كان راوية للحديث عالما بالفقه وأصوله.[1]

_ **ولده أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي:** كان من أهل النباهة والجلالة، معنيا بالرواية وسماع العلم، قتل خطأ يوم أن دخلت اشبيلية على المرابطين من قبل الموحدين، فثكله أبوه و حسن صبره عليه سنة 541 ه.[2]

_ **أبو علي الحسن بن عبد الله الأندلسي:** المعروف بابن تابو، لقي بأغمات أبو بكر بن العربي، وكان من أهل العلم والفضل يميل إلى الزهد.

_ **أبو علي الحسن بن علي بن خلف الأموي:** من قرطبة، سكن اشبيلية، يعرف بالخطيب سمع الحديث عن أبي بكر بن العربي، كان يميل إلى الأدب، خطب ببعض جهات اشبيلية له تصانيف مفيدة.[3]

_ **أبو سليمان داود بن يزيد بن عبد الله العدي النحوي:** من قلعة بني يحصب، أجاز له القاضي أبو بكر بن العربي، ويعتبر بقية النحويين في وقته مشاركا في علم الحديث، توفي سنة 573 ه.

_ **أبو الحسن زيادة الله بن محمد الثقفي:** من مرسية، يعرف بابن الحلال، أجاز له أبو بكر بن العربي كان يقرئ الحديث ويفسره، ولي قضاء بلنسية، توفي سنة 548 ه.[4]

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 136 .
2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 50 .
3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 179 .
4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، نفس المصدر ، ص 179 _ 180 .

_ **أبو عمر الباجي أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي:** من أهل اشبيلية، روى عن أبيه وعن أبي بكر بن العربي وأبي الحسن شريح، وأطال صحبة أبي عبد الله بن أحمد بن المجاهد، وروى عنه، توفي في ربيع الأول سنة 574 ه.[1]

_ **أبو القاسم بن سمجون:** أحمد بن عبد الودود بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن إبراهيم بن عيسى بن ابن صالح الهلالي، من أهل غرناطة، كتب إليه أبو بكر بن العربي مجيزا ولم يلقه، وكان فقيها أديبا ناظما بارع الخط، يغلب عليه الحديث والأدب، توفي بغرناطة سنة 608.[2]

_ **أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن يحي الغماري:** من أهل الجزيرة الخضراء، وأصله من بلاد غمارة بشمال المغرب، روى عن أبي بكر بن العربي واستظهر عليه موطأ مالك وأجاز له، وكان من حفاظ العلم، كف بصره وهو ابن اثنتي عشرة سنة، حدث الناس عنه وسمعوا عليه الموطأ بلفظه، وكان يورد من حفظه ويقول هكذا كنت أعرضه على أبي بكر بن العربي، توفي سنة 602 ه.[3]

_ **أبو محمد طلحة بن سعيد بن عبد العزيز:** من أهل بطليوس، يعرف بابن القبطرنة، كانت بينه وبين القاضي أبو بكر ابن العربي صداقة، ولما توفي رثاه ابن العربي بأبيات وقف عليها ابن الآبار.

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 141 .
2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 142 .
3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 50 .

_ **أبو عيسى لب بن عبد الجبار بن عبد الرحمن:** من أهل شنتمرية، يعرف بابن ورهزن، سمع القاضي ابن العربي ولقيه بكولية من الثغور الشرقية، إذ غزاها مع الأمير أبي بكر بن يوسف بن تاشفين سنة 522 ه، ولي الأحكام بشاطبة، وتوفي سنة 538 ه.[1]

_ **أبو مروان الغافقي:** خطاب بين أحمد بن موسى بن خطاب، من ضواحي مرسية، رحل إلى أبي بكر بن العربي وسمع منه بقرطبة عند انتقاله إليها من اشبيلية، وعني بالرواية وسماع الحديث، وكتب بخط يده علما كثيرا، و كان فقيها مشاورا.[2]

تلاميذه كثر ولا يسعنا ذكرهم جميعا، لذا نكتفي بهذا القدر من تلاميذه رحمة الله عليهم.

_ رابعا_ وفاته:

قدر لابن العربي أن يرى سقوط دولة آل عباد على يد يوسف بن تاشفين في أول شبابه، وشاءت الأقدار أن يشهد انهيار صرح دولة المرابطين، على يد الموحدين في أخريات حياته[3]، فلما اضطربت أمور الدولة المرابطية بالأندلس، وهي الدولة التي كان القاضي يتمتع فيه، بكامل الاحترام، خاف القاضي إن لم يقم بتأييد الحكم الموحدي الجديد، أن يؤذي فعبر البحر على رأس وفد كبير من علماء اشبيلية وأعيانها.[4]

فحضر إلى مراكش في حدود ذي القعدة عام 541 ه[5]، ومن بين أعضاء هذا الوفد نذكر منهم، القاضي أبو بكر بن العربي، الخطيب أبو عمر بن الحجاج، الكاتب أبو بكر بن الجد، أبو الحسن الزهري، أبو الحسن بن صاحب الصلاة، أبو بكر بن الشجرة، الباجي، الهوزني، أبو بكر بن القاضي شريح، عبد العزيز الصدفي، ابن السيد، ابن الزاهر.[6]

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 180 ز

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 148 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 105 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 28 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 105 .

6_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 118 .

صادف حضور الوفد الاشبيلي إلى مراكش، انشغال عبد المؤمن بمحاربة محمد بن هود الماسي، ثم قبائل بغرواطة، فانتظروه نحو عام أو أزيد وسلموا عليه سلام الجماعة، في عيد الأضحى من سنة 542 ه، ثم أذن لهم بمقابلته، فتقدموا للسلام عليه، وألقى أبو بكر خطبة بليغة كانت محل استحسان من عبد المؤمن وتلاه أبو بكر بن الجد فأحسن وأجاد، ثم قدموا إليه بيعة أهل اشبيلية بخطوطهم فقبلها منهم وشكرهم واستحسن صنيعهم.[1]

ويقول صاحب شجرة النور الزكية:" كان هو رئيس وفد اشبيلية الوافد على الأمير عبد المؤمن بن علي، فقبل طاعتهم وانصرفوا بالجوائز والاقطاعات لجميع الوفد سنة 543 ه ".[2]

وما إن انتهت مهمة الوفد وقفل راجعا إلى وطنه حتى أدركت القاضي الوفاة[3]، وتوفي بمغيلة قرب مدينة فاس في ربيع الأول سنة 543 ه، ودفن في فاس خارج باب المحروق[4]، كما يقول ابن بشكوال في الصلة، والمقري في نفح الطيب، والضبي في البغية توفي رحمه الله قرب مدينة فاس منصرفه من مراكش.[5]

وبموته انطفأت شعلة من الذكاء متقدة، وأفل نجم طلعة متوثبة، وسكنت روح ذات طموح غالب، وخمد ذهن نافذ كان ينير للناس ظلمات حالكة، وكفاه أنه ما فارق الوجود حتى يبذل جهده، وحقق بعض الذي كان يتوق إليه، رحمه الله رحمة واسعة.[6]

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 106 .

2_ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 200 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 28 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، العواصم من القواصم ، تح : محب الدين الخطيب ، المصدر السابق ، ص 29 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 28 .

6_ أبو بكر بن العربي المعافري ، العواصم من القواصم ، تح : محب الدين الخطيب ، المصدر السابق ، ص 29 .

الفصل الثاني:

دور القاضي ابن العربي في رأب الصدع بين ملوك الطوائف

المبحث الأول: أهم الأحداث التي جرت في حياة القاضي ابن العربي (478 _ 483 ه)

أولا سقوط طليطلة و استنجاد ملوك الطوائف بالمرابطين (478 ه)

_ثانيا_عبور المرابطين لنجد أهل الأندلس (479 ه)

_ثالثا_يوسف بن تاشفين يخلع ملوك الطوائف (483 ه)

المبحث الثاني: إسهامات القاضي في توحيد ملوك الطوائف تحت لواء المرابطين

أولا الدور السياسي الذي قام به القاضي ابن العربي

ثانيا دور القاضي ابن العربي في بعث حركة الجهاد في الأندلس

ثالثا الدور العسكري الذي قام به القاضي ابن العربي

المبحث الأول: أهم الوقائع التي جرت في حياة القاضي ابن العربي (478_ 484 ه)

_ أولا_ سقوط طليطلة و استنجاد ملوك الطوائف بالمرابطين (478 ه):

تميز عصر دويلات الطوائف في الأندلس، بالحروب المستمرة بين ملوك هذه الدويلات، كما تميز أيضا بتبعية أغلبية أمراء الطوائف لملوك النصارى في الشمال، وأخصوا ولاءهم لألفونسو السادس ملك قشتالة، الذي اتخذ أشكالا وصورا مختلفة.[1]

يقول أحمد الناصري السلاوي في هذا الخصوص:" فوجد العدو السبيل إلى الاستلاء على ثغور المسلمين، وانتهاز الفرصة فيها بالتخريب بين ملوكها، وإغراء بعضهم ببعض وكان بينهم ابن عباد باشبيلية وابن الأفطس ببطليوس وابن ذي النون بطليطلة وابن هود بسرقسطة ومجاهد العامري بدانية وغيرهم كلهم يداري الطاغية ويتقيه بالجزية ".[2]

ربما كان أضعف هؤلاء الملوك الذين يؤدون الجزية القادر ملك طليطلة، فقد أضر بهذا الملك ترف الحياة ونعيم القصر حتى أصبح ألعوبة الخصيان، وأضحوكة الجيران، الذي كان ينافس الواحد منهم الآخر في سلبه وتجريده والأذفنش وحده هو الذي كان يظهر بمظهر من يحميه ، ويدافع عنه.[3]

1_ خليل إبراهيم السمرائي ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، المرجع السابق ، ص 252 .

2_ أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ج 1 ، ص 111 .

_**بطليوس** : مدينة بالاندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة ولها عمل واسع يذكر في مواضعه _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، مج 1 ، ص 447 .

_ **دانية** : مدين بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا ، مرساها عجيب يسمى السمان و لها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز وكانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامري _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، مج 2 ، ص 434 .

3_ رينهارت دوزي ، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ،

وعلى الرغم من سياسة الولاء هذه، إلا أنها لم تجدي نفعا، فقد كان هدف ألفونسو السادس إسقاط هذه الدويلات الواحد بعد الأخرى، وكان هدفه الأول مدينة طليطلة قلب الأندلس.[1]

كان يحي القادر أميرا مترفا، يؤثر العيش الناعم على حياة الحرب والنضال ولم يكن لقسوته وبطشه، يتمتع حتى بحب شعبه، ومع ذلك فقد حاول أن يبذل آخر وسيلة، للدفاع عن ملكه، فاستنهض بني الأفطس لغوثه، وقد أغاثوه من قبل، وكان عمر المتوكل عندئذ يواجه خطر ابن عباد صاحب اشبيلية.[2]

رأى أن من واجبه ألا يترك القادر لمصيره، فبعث ولده الفضل والي ماردة بجيش لإنقاذ طليطلة، لكن جيش ألفونسو كان يفوقه عدة وعددا، وبهذا هزم الفضل في جميع معاركه التي خاضها، واضطر أن يعود إلى ماردة وقلبه فياض بالحزن والأسى، إذ كان يرى أن سقوط طليطلة قد غدا أمرا مقضيا.[3]

اعتزم ألفونسو السادس عزما لا تردد فيه، أن يفتح شبه الجزيرة، وقد كان من القوة وخصومه من الضعف بحيث يستطيع إتمام ما اعتزمه من ذلك، ولم يتعجل الفتح بل آثر الانتظار بحيث يجمع من الإتاوات والجزي، التي كان يفرضها على ملوك الأندلس، وهي

= 27 / 08 / 2012 ، ط 1 ، ص 123 .

1_ خليل إبراهيم السمرائي ، تاريخ العرب و حضاراتهم في بلاد الأندلس ، المرجع السابق ، ص 252 .

2_ يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين ، المرجع السابق ، ص 63 .

_**ماردة** : كورة واسعة من نواحي الأندلس متصلة بحوز فريش بين الغرب والجوف من أعمال قرطبة ، إحدى القواعد التي تخيرها الملوك للسكنى من القياصرة و الروم ، و هي مدينة رائقة كثيرة الرخام عالية البنيان فيها أثار قديمة حسنة تقصد للفرجة و التعجب _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، مج 5 ، ص 38 _ 39 .

3_ يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين ، المرجع السابق ، ص 63 .

أموال كثيرة يدخرها عنده لتكون عدة للحرب، ووسيلة لإدراك أطماعه الكثيرة التي توجهت إليها أنظاره.[1]

دخل ألفونسو السادس عاصمة القوط القديمة (طليطلة)، في السابع والعشرين من محرح سنة 478 ه الموافق ل 1085 م، وعادت طليطلة إلى حظيرة النصرانية بعد أن حكمها المسلمون ثلاثمائة واثنين وسبعين عاما.[2]

كان لسقوط طليطلة في يد ألفونسو السادس، رجة في سائر أنحاء الأندلس، وسائر العالم الإسلامي وكان سقوطها ينذر بأسوأ العواقب لبقية الأندلس[3]، وبعد دخوله المدينة تسمى بالإميراطور ذي الملتين (الإسلام والنصرانية) وأقسم أن لا يدع أحدا من ملوك الطوائف، إلا من أعلن خضوعه.

قال لرسول أحدهم :" كيف أترك قوما مجانين تسمى كل واحد منهم باسم خلفائهم وملوكهم وأمرائهم المعتضد والمعتمد والمعتصم والمتوكل والمستعين والمقتدر والأمين والمأمون،[4]كل واحد منهم لا يستطيع الدفاع عن نفسه، ولا يرفع عن رعيته ضيما ولا حيفا، وقد أظهروا الفسوق والعصيان، واعتكفوا على المغاني والعبدان ؟ وكيف يحل لبشر أن يقر منهم على رعيته أحدا، وأن يدعها بين أيديهم سدى" ؟[5]

1_ رينهارت دوزي ، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ، المرجع السابق ، ص 123 .

2_ يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، المرجع السابق ، ص 63 .

3_ أمين توفيق الطيبي ، دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا _ تونس ، 1984 ، ص 197 .

4_ رجب محمد عبد العليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف ، المرجع السابق ، ص 380 .

5_ رجب محمد عبد العليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف ، نفس المرجع ، ص 380 .

بعد أن استولى ألفونسو السادس على طليطلة، أصبح جارا مباشرا للمعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ويذكر المؤرخون المسلمون بأن النزاع بدأ بينهما عام 475 ه، بعد أن تأخر المعتمد بن عباد من دفع الجزية السنوية في حينها، وقد حضر ابن شاليب اليهودي مبعوث ألفونسو السادس مع قوم رؤساء النصارى إلى اشبيلية لقبض الجزية، ولكنه رفض تسلم المال، بحجة أنه من عيار ناقص وأغلظ القول.[1]

قال :" والله لا آخذ منه هذا العيار ولا آخذ منه إلا مشحرا ، و لا يؤخذ منه في هذا العام إلا أجفان البلاد" وزاد في كلامه ونقص، وأساء الأدب،[2]ولكن المعتمد ازداد غضبا لأقوال السفير، و صاح بأنه لا يستطيع أن يتحمل طغيان النصارى[3] ، فدعا عبيده وبعض جنوده، وأمرهم بالخروج لقتل اليهودي، ابن شاليب وأسر كل من كان معه من النصارى، ففعلوا ما أمرهم من ذلك.[4]

عندما تلقى ألفونسو السادس نبأ مصير بعثته، هدد باجتياح مملكة المعتمد بن عباد، وبالزحف حتى بحر الزقاق (مضيق جبل طارق).[5] لما رأى ابن عباد أمره في إدبار، وأن الأذفنش قد عزم عليه، شاور خاصته ووجوه دولته في شأن استدعاء يوسف بن تاشفين، فأشاروا عليه بمداراة الأذفنش ملك قشتالة، وطلب معاهدته وعقد السلم معه، على ما يذهب إليه من الشروط وكيف ما أمكن وأن ذلك أولى من تجويز المرابطين.[6]

1_ أمين توفيق الطيبي ، دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص 158 .
2_ لسان الدين ابن الخطيب السليماني ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح : سهيل زكار و عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1399 ه ، 1979 م ، ط 1 ، ص 42 .
3_ يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين ، المرجع السابق ، ص 77 .
4_ لسان الدين ابن الخطيب السليماني ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، المصدر السابق ، ص 42 .
5_ أمين توفيق الطيبي ، دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص 158 .
6_ لسان الدين ابن الخطيب السليماني ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، المصدر السابق ، ص 44 .

وفي هذا الصدد يقول ابن عذارى:" انفرد ابن عباد بتدبير ما عزم عليه من مداخلة يوسف بن تاشفين، ورأت ملوك الطوائف بالأندلس ما عزم عليه من ذلك، فمنهم من كتب إليه ومنهم من شافهه كلهم يحذره سوء عاقبة ذلك وقالوا: الملك عقيم، والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد، فأجابهم ابن عباد بكلمته السائرة مثلا: رعي الجمال خير من رعي الخنازير" .[1]

وقع حوار بين المعتمد ابن عباد وابنه الرشيد في مسألة تجويز المرابطين إذ يقول الرشيد:" يا أبت أتدخل علينا في أندلسنا من يسلبنا ملكنا ويبدد شملنا" ؟، فكان جواب أبيه كالتالي: "أي بني و الله لا يسمع عني أبدا أني أعدت الأندلس دار كفر، ولا تركتها للنصارى فتقوم علي اللعنة في منابر المسلمين مثلما قامت على غيري، حرز الجمال والله عندي خير من حرز الخنازير" .[2]

بعد أن رأى المعتمد بن عباد أن ألفونسو السادس قد ملك طليلطلة وأحوازها وشدد على سرقسطة، وسمع أن يوسف بن تاشفين فتح سبتة، ركب البحر وسار إلى لعدوة لاستجلاب يوسف بن تاشفين، فلقيه مقبلا لبلاد طنجة، بموضع يعرف بلطة، فأخبره بحال الأندلس وما هي عليه من الخوف والضعف والاضطراب وما يلقاه المسلمون من القتل والأسر و الحصار من ألفونسو السادس وجنوده، وأنه عزم على دخول سرقسطة.[3]

1_ ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت _ لبنان ، 1983 م ، ط 3 ، ج 4 ، ص 132 .

2_ لسان الدين ابن الخطيب السليماني ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، المصدر السابق ، ص 45 .

3_ أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص 144 .

ولو أن الأمور تركت على هذا النحو كله، قبل القرن الخامس هجري، فقد شرهت نفوس ملوك النصارى إلى بلاد المسلمين، ومضى كل واحد منهم يقتطع من أراضيهم ما يستطيع من كبار فرسان النصارى، من أمثال البرهانس والسيد القمبيطور وتسلطوا على نواح من بلاد المسلمين، وسادوها وأذاقوا أهلها الويلات.[1]

_ ثانيا_ عبور المرابطين لنجدة أهل الأندلس (479 ه):

عزم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين أمره بعد استشارة قومه وفقهاءه، وقرر أن يلبي صريخ أهل الأندلس وأن يبادر في غوثهم و لم يكن هنالك شك أن يوسف وقومه كانت تحوزهم نزعة الجهاد في سبيل الله.[2]

يقول في هذا الصدد ابن أبي دينار:" و لما شاع ذكره في الوجود بعث إليه أهل الأندلس لنصرتهم، لأن ألفونسو تغلب على الجزيرة وكان رسولهم المعتمد بن عباد فلقيه في أحواز طنجة، فشكا إليه حال أهل الجزيرة، وما عليها من الخوف والذل، فوعد بالمسير

= سبتة : هي بلد مشهورة من قواعد بلاد المغرب ، و مرساها أجود مرسى على البحر و هي على بر البربر ، تقبل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر و الجزيرة و هي مدينة حصينة تشبه المهدية بإفريقية _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، مج 3 ، ص 182 .

_طنجة : بلد على ساحل المغرب مقابل الجزيرة الخضراء ، و هو من البر الأعظم و بلاد البربر _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، نفس المصدر ، مج 4 ، ص 43 .

1_ حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص 430 _ 431 .

2_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 318 .

إليهم وبعث إلى جميع أعماله يرغبهم في الجهاد ويستنفرهم معه، فاجتمع له خلق عظيم، ودخل الأندلس بجيوش المرابطين بقصد الجهاد".[1]

دخل يوسف سبتة فنظر في أمرها وأصلح سفنها وقدمت عليه بها جنود الله، من المغرب والصحراء والقبلة والزاب، فشرع إلى اجازها إلى الأندلس، ولما تكاملت بساحل الخضراء عبر هو في إثرها في موكب عظيم من قواد المرابطين وأنجادهم وصلحائهم،[2]وما كادت السفن العابرة تمخر عباب المضيق، حتى اضطرب البحر وتعالت الأمواج، فنظر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وبسط يديه بالدعاء.[3]

دعا يوسف بن تاشفين وقال :" اللهم إن كنت تعلم أن لجوازنا هذا صلاحا للمسلمين فسهل علينا هذا البحر حتى نعبره، وإذا كان غير ذلك صعبه حتى لا نعبره، فسهل الله لهم العبور في أسرع وقت، وكان ذلك يوم الخميس عند الزوال ربيع الأول سنة 479 ه، ونزل بالخضراء فصل بها الظهر من يومه، ولقيه المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية، وصاحب بطليوس ابن الأفطس وغيرهما من ملوك الأندلس" .[4]

يقول ابن عذارى المراكشي:" ثم عبر يوسف البحر عبورا هنيئا، حتى أتى الجزيرة الخضراء ففتحوا له، وخرج إليه أهلها بما عندهم من الأقوات والضيافات، وجعلوا له سماطا

1_ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، مطبعة الدولة التونسية بحاصرها الحمية ، تونس ، 1286 ه ، ط 1 ، ص 104 .

2_ أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 111 .

3_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 319 .

4_ أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 111

أقاموا فيه سوقا جلبوا من عندهم سائر المرافق، وأذنوا للغزاة في دخول البلد والتعرف فيها، فامتلأت المساجد والرحبات بضعفاء المطوعين وتواصلو بهم خيرا" .[1]

وصلوا إلى اشبيلية، فأقاموا بها ثلاثة أيام وارتحلوا إلى بطليوس، وقد كان يوسف بن تاشفين قد كتب إلى سائر الأندلس يستنفرهم إلى الجهاد، ويستدعيهم اللحاق بالمحلة، فلحق بها الأمير المظفر أبو محمد عبد الله بن بلقين بن باديس صاحب غرناطة، وأخوه المستنصر تميم صاحب مالقة، وراجع صاحب المرية المعتصم بالله أبو يحي محمد بن معن بن صمادح يعتذر بسبب العدو الملاصق له بحصن لييط من عمل لورقة.[2]

يقول ابن بلقين آخر ملوك بني زيري في غرناطة: "وأرسل أمير المسلمين عند حلوله باشبيلية، عن جميع الرؤساء فأما ابن صمادح فأبى عليه وبقى متربصا ليرى كيفية الأمر ومخرجه مع الروم، واعتذر بكبر السن مع الضعف وأرسل ابنه معتذرا وبادرنا نحن إلى الخروج وسررنا بذلك، وأعددنا ما استطعنا من الجهاد بأموالنا ورجالنا" .[3]

لحق بمن وصل من الرؤساء والأجناد وخف من المطوعين للجهاد، فلقيهم المتوكل ابن الأفطس على ثلاث مراحل من بطليوس، واحتفل لهم بالتضييف والعلف[4]، وكانت أنباء

1_ ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 133 .

2_ لسان الدين ابن الخطيب السليماني ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح : البشير الفورتي ، مطبعة التقدم الإسلامية ، تونس ، 1329 ه ، ط 1 ، ص 34 .

لورقة : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير ، و بها حصن و معقل محكم و أرضها جزر ، لا يرويها إلا ما ركد عليها من الماء كأرض مصر _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، مج 5 ، ص 25 .

3_ عبد الله بن بلقين ، مذكرات الأمير عبد الله ، تح : ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، مصر ، 1955 م ، ص 104.

4_ لسان الدين ابن الخطيب السليماني ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، المصدر السابق ، ص 34 _ 35 .

عبور المرابطين إلى شبه الجزيرة، قد وصلت إلى ألفونسو السادس ملك قشتالة، وهو محاصر لسرقسطة، فترك الحصار على عجل، وتنفس مختنق المستعين بن هود صاحب سرقسطة.[1]

بعث ألفونسو إلى رذمير وإلي البرهانس، وكان ابن رذمير محاصرا لطرطوشة والبرهانس على بلنسية، فأتياه بجوشهما ولحقوا به، وبعثوا إلى بلاد قشتالة وجيلقة و بنبلونة، فأتاه من تلك البلاد من حشود الروم أمم لا تحصى، فلما اجتمعت لألفونسو الجيوش واستوفت لديه حشودهم ووفودهم ارتحل إلى لقاء يوسف بن تاشفين وجيوش المسلمين[2]، ولبث الجيشان الخصمان، كل منهما الآخر لا يفصلهما سوى النهر مدى أيام ثلاثة والرسل تتجاوب بينهما، وكتب يوسف بن تاشفين قبيل المعركة إلى ملك قشتالة عملا بأحكام السنة كتاب يعرض فيه الدخول إلى الإسلام، أو الجزية، أو الحرب.[3]

قال:" وقد بلغنا يا أذفونش أنك نحوت إلى الاجتماع بك وتمنيت أن تكون لك فلك تعبر البحر عليها إلينا فقد أجزناه إليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك وسترى عاقبة ادعائك و ما دعاء الكافرين إلا في ضلال "[4]، فاستشاط ألفونسو لذلك الخطاب ورد

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 321 _ 322 .

2_ أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، المصدر السابق ، ص 145 _ 146 .

_**ابن رذمير** : هو الملك ألفونسو الأول ملك أركون _ أنظر أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، نفس المصدر ، ص 145 .

_**البرهانس** : هو القائد القشتالي النصراني فانييث ألبار ابن أخي السيد القمبيطور من أكبر قواد ألفونسو السادس _ أنظر أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، نفس المصدر ، ص 145 .

3_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 322 _ 323 .

4_ لسان الدين ابن الخطيب السليماني ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، المصدر السابق ، ص 35 .

عليه، بكتاب غليظ يفيض بالوعيد، فاكتفى يوسف بن تاشفين بأن رد إليه كتابه ممهورا بتلك العبارة: "الذي سيكون ستراه" .[1]

جرت معركة عظيمة بين الخصمان تعرف بوقعة الزلاقة الشهيرة وكان فتحا عظيما للمسلمين إذ يقول ابن أبي دينار: كان عدد عسكر ألفنش فيما نقل ثمانين ألف فارس ومائتي ألف راجل، فلم ينج منهم إلا ألفنش ومعه أربعمائة مثقلون بالجراح، ولم يدخل إلى بلد قشتالة إلا في خمسين فارسا وبعث يوسف إلى جميع البلاد بهذا الفتح وكان يوم الجمعة ثاني عشر رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة.[2]

وفي سنة أحدا وثمانين وأربعمائة جاز أمير المسلمين إلى الأندلس، الجواز الثاني برسم الجهاد وسبب جوازه أن ألفونسو السادس، لما هزم وجرح، وقتلت جيوشه عمد إلى حصن لبيط الموالي لعمل ابن عباد، فشحنه بالخيل والرجال والرماة، أمرهم أن يدخلوا من حصن لبيط فيغيرون في أطراف ابن عباد، دون سائر بلاد الأندلس.[3]

فكانوا يغيرون ويقتلون ويأسرون قد جعلوا ذلك وظيفة عليهم في كل يوم فساء ابن عباد ذلك وضاق به ذرعا، ثم عبر البحر إلى العدوة مستنفرا لأمير المسلمين[4]، فشكا إليه

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 323 .

2 _ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، المصدر السابق ، ص 10

3_ أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، المصدر السابق ، ص 152 .

4_ أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 119 .

حصن لييط، وشدة ضرره على المسلمين واستغاث به في ذلك فوعده بالجواز والوصول إليه، فسار المعتمد وسار يوسف في أثره.[1]

لما نزل يوسف بالخضراء كتب منها إلى أمراء الأندلس، يدعوهم إلى الجهاد وقال لهم:" الموعد بيننا وبينكم حصن لييط"، فلم يأته من كتب إليه غير عبد العزيز صاحب مرسية، وابن عباد صاحب اشبيلية فنزلا معه الحصن وشرعا في القتال معه، ودام الحصار أربعة أشهر، ثم دخل فصل الشتاء ووقع نزاع بين ابن عبد العزيز وابن عباد.[2]

شكا المعتمد إلى أمير المسلمين يوسف، ابن عبد العزيز، فدعا يوسف قائده سير بن أبي بكر وأمره بالقبض على ابن العزيز، فقبض عليه وسلمه لابن عباد، واختلت المحلة بسبب ذلك وفر جيش ابن عبد العزيز وقطعوا الميرة عن المحلة فوقع بها الغلاء ثم جاز يوسف إلى العدوة وقد تغير على أمراء الأندلس لأنهم لم يأتوا للجهاد معه.[3]

_ ثالثا _ يوسف بن تاشفين يخلع ملوك الطوائف (483 ه):

كان من نتائج عبور أمير المسلمين إلى الأندلس اكتشاف الخلافات العميقة بين ملوك الطوائف التي توحدها ظاهريا مخاطر الإسبان، بالإضافة إلى التعاون السري بين ملوك الطوائف وألفونسو ملك قشتالة.[4]

1_ أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، المصدر السابق ، ص 152 .

2_ أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 119 .

3_ أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، المصدر السابق ، ص 152 _ 153 .

4_ خليل إبراهيم السمرائي ، تاريخ العرب و حضارتهم في بلاد الأندلس ، المرجع السابق ، ص 254 .

بعد هذا كله عزز يوسف بن تاشفين موقفه حيال خلع ملوك الطوائف بعد أن حصل على تأييد فقهاء الأندلس وعامة الناس الذين،كشفوا له النقاب عن سوء ومكر ملوك الطوائف و حرضوه عن خلعهم وكان على رأس هؤلاء الفقهاء أبو جعفر بن القليعي قاضي قرطبة.[1]

جاز أمير المسلمين يوسف سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، الجواز الثالث برسم الجهاد فسار حتى نزل طليطلة وحاصر بها الأذفنش وشن الغارات بأطرافها واكتسحها[2]، حيث بدأ بمحاربة الإسبان ليقطع أي اتصال لهم مع ملوك الطوائف ثم بدأ بخلع ملوك الطوائف وقد تمت السيطرة عليهم بعد جهود كبيرة قامت بها القوات المرابطية في مقاومة الخطر الإسباني المساند لملوك الطوائف ومقاومة ملوك الطوائف الذين تصدوا للقوات المرابطية (أنظر الملحق رقم 7 ص117) .[3]

المبحث الثاني: دور القاضي ابن العربي في توحيد ملوك الطوائف تحت لواء المرابطين

_ أولا_ الدور السياسي الذي قام به القاضي ابن العربي:

قبل أن نتطرق إلى دور القاضي السياسي، يجب علينا أن نقف على نقطتين مهمتين وهما، الغرض من رحلة القاضي ابن العربي ووالده، أما النقطة الثانية علاقة القاضي ابن العربي بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين.

1_ خليل إبراهيم السمرائي ، تاريخ العرب و حضارتهم في بلاد الأندلس ، نفس المرجع ، ص 254 .

2_ أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج 2 ، تح : جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954 م ، ص 48 .

3_ خليل إبراهيم السمرائي ، تاريخ العرب و حضارتهم في بلاد الأندلس ، نفس المرجع ، ص 254 _ 256 .

كانت رحلة أبي بكر بن العربي رحلة علمية من مبدئها إلى منتهاها، أتيح له من خلالها أن يلتقي بكبار علماء العصر، فأخذ عنهم ولازمهم ووثق روايته بالأسانيد العلية والطرق المتعددة ... واتسعت أفاق مداركه بما شاهده من مظاهر الحضارة، وأنماط الحياة الاجتماعية في المشرق، فكان لتلك الرحلة بعيدة الغور في شخصيته.[1]

يقول القاضي ابن العربي:" دعت الضرورة إلى الرحلة، فخرجنا والأعداء يشمتون بنا، وآيات القرآن تنزع لنا ... ولقد كنت مع غزارة السبيبة ونضارة الشبيبة أحرص على طلب العلم في الأفاق، وأتمنى له حال الصفاق الأفاق [2]، وعندما كان ابن العربي في بيت المقدس، وأراد والده الحج طلب منه أن يتركه مع مشايخه في تلك الديار لطلب العلم، ويقول لأبيه رحمه الله:" إن كانت لك نية في الحج فامضي لعزمك فإني لست برايم هذه البلدة حتى أعلم علم ما فيها وأجعل ذلك دستورا للعلم وسلما إلى مراقيها" فساعدني حيث رأى جدي، وكانت صحبته لي من أعظم أسباب جدي.[3]

وقد أهلته هذه الرحلة وما حصل فيها من العلم، بالإضافة إلى مواهبه الذاتية لأن يكون على رأس علماء المغرب في ذلك العصر، وأن يشهد له العلماء إلى عصرنا بالفضل وعلو المنزلة.[4]

كان أيضا من غرض الرحلة الحج، ونرى أن بعض الباحثين والمحدثين شككوا في السنة التي حج فيها ابن العربي، بل ونجد آخرين ينكرون أن يكون ابن العربي قد أدى فريضة

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 24

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 420 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 42 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 24 .

الحج، والواقع أن الحج كان من مقاصد ابن العربي فقد قال في قانون التأويل: رحلة طلب علم و حج.[1]

يرى البعض أن رحلة القاضي ابن العربي ووالده، كانت رحلة سياسية[2]، فالجانب السياسي من هذه الرحلة، يكتنفه غموض ويحيط به كثير من التساؤلات، والسياسة من طبيعتها وإن أول سؤال يتبادر إلى الأذهان هل كانت رحلة ابن العربي ووالده تهدف إلى غرض سياسي ؟ أو بعبارة أوضح: هل خرجا موفدين من يوسف بن تاشفين إلى عاصمة الخلافة، أو أنهما تبرعا بذلك إعجابا به، أو تزلفا إليه ؟[3]

وعن كل هذه الاستفسارات والتساؤلات يجيبنا ابن خلدون إذ يقول:" لما محي اسم الخلافة وتعطل دستها وقام بالمغرب من قبائل البربر يوسف بن تاشفين ملك لمتونة، فملك العدوتين، وكان من أهل الخير والإقتداء، نزعت به همته إلى الدخول في طاعه الخليفة تكميلا لمراسم دينه فخاطب المستظهر العباسي وأوفد عليه ببيعته عبد الله بن العربي وابنه القاضي أبا بكر من مشيخة اشبيلية يطلبان توليته إياها على المغرب وتقليده ذلك فانقلبوا إليه بعهد الخليفة له على المغرب" .[4]

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 79 .
2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 41 .
3_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 52 .
4_ عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، تح : جمعة شيخة ، دار القلم ، تونس ، 1984 م ، ط 1 ، ص 285 .

وهو ما يقوله أيضا صاحب كتاب النجوم الزاهرة:" بعث يوسف بن تاشفين صاحب المغرب إلى المستظهر بالله العباسي يخبره أنه خطب له على منابر ممالكه، وأرسل يطلب منه الخلع والتقليد، فبعث إليه بما طلب.[1]

لما قدر لدولة بني عباد أن تسقط و استولى المرابطون على اشبيلية، وصادروا أموال أمرائها ووزرائها ومن بينها ضياع الوزير أبي محمد بن العربي والد القاضي أبو بكر، لم يستطع الحياة في هذا الجو الخانق، رأى أن يرحل إلى المشرق ويفر بنفسه وولده تحت ستار أداء فريضة الحج.[2]

لكن التاريخ احتفظ لنا بثلاث رسائل مهمة، تفيد لنا بما لا يدع مجالا للشك أن رحلة الوالد وابنه القاضي إلى الحج لم تكن فرارا من الأحداث التي طرأت على الأندلس، إثر سقوط دولة بني عباد ولم تكن قرينة على أن الوالد أفل نجمه كما يفهم من كلام المقري في النفح[3]، الذي يقول: فلما أقذرت حمص ملكهم وخلت وألقتهم منها وتخلت رحل إلى المشرق به وحل فيه محل الخائف الفرق.[4]

وإنما كانت الرحلة ضاربة في عمق السياسة[5]، وربما اقترح أبي القاسم الهوزني خال القاضي أبي بكر بن العربي، الذي كان له مكانه المرموق لدى الدولة الجديدة على يوسف بن تاشفين أن يقوم أبو محمد بن العربي وولده أبو بكر بمهمة سياسية لدى الخليفة العباسي،

1_ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري الأتابكي ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، تح : فهيم محمد شلتوت ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة ، 1390 ه _ 1970 م ، ج 5 ، ص 195 .

2_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 12 _ 13 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 19 .

4_ أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 34 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 19 .

وابن تاشفين في هذه الظروف بالذات في حاجة إلى من يقوم له بالدعاية في الخارج، وينشر مناقبه ومزاياه.[1]

وسنذكر الرسائل التي سبق وأشرنا إليها والتي تدل على المهمة السياسية التي كلف بها ابن القاضي العربي من قبل يوسف بن تاشفين وأن يطلب تقليده ما تحت يده من البلاد:

_ رسالة والده إلى الخليفة العباسي يطلب فيها منه تقليد يوسف بن تاشفين ما بيده وهي مؤرخة بشهر رجب إحدى وتسعين وأربعمائة (أنظر الملحق رقم 3 ص 102_ 107).[2]

_ رسالة بلسان الوزير ابن جهير إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، فيها إعلام بنجاح المطلوب وتوصية بابن العربي وابنه (أنظر الملحق رقم 4 ص 108_ 109).

_ فتوى الغزالي في شأن ملوك الطوائف، مع كتاب توصية إلى الأمير يوسف بن تاشفين بابن العربي وابنه.[3]

1_ رسالة والد القاضي إلى الخليفة العباسي:

لقد رفع ابن العربي ووالده إلى الخليفة العباسي المستظهر بالله، لما اتصل به خطابا مطولا، يذكران فيه ما يقوم به الأمير يوسف بن تاشفين، من دعوة للخلافة العباسية، وإشاعة العدل بين الرعية، وجهاد أعداء الإسلام، و طلبا التقليد له بأمير المسلمين بالمغرب[4]،

1_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 13 .
2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 19 .
3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ،نفس المصدر ، ج 1 ، ص 19 _ 20 .
4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 42 .

وفي هذا الشأن يقول أبو بكر بن العربي: "و لما وصلنا مدينة السلام ولقينا فيها كبار الإسلام كتب أبي برد الله مثواه إلى الخليفة كتابا، في درج طويل على أدراجهم في مخاطبتهم".[1]

و قد تضمن الخطاب ما يلي:

_ استفتحه بالدعاء والتمجيد لمقام الخلافة، مع ذكر الظروف التي جعلته يتجشم الصعاب هو وابنه في سبيل واجب البيعة لأمير المؤمنين.[2]

_ الإشادة بأعمال يوسف بن تاشفين، وما يقوم به في الغرب الإسلامي من دعوة للخلافة العباسية.

_ وفي النهاية استئذان الخليفة في الذهاب إلى الوطن بعد أن ظلا هو وابنه في كنف الخلافة مدة عامين.[3]

ثم رد الخليفة المستظهر على ظهر الخطاب في 37 سطرا، مؤرخا في رجب سنة 491 ه، وكان التوقيع تجسيدا للخلافة، وحثا على الطاعة وتقديرا لما يبذله يوسف بن تاشفين من جهود، وفي الخاتمة توصية بابن العربي وولده[4]، وأن يختصهم بالإنعام الذي يضفو عليهما برده، ويصفو لهما وده، ليظهر عليهما من المهاجرة جميل الأثر.[5]

وقد تحث ابن العربي في كتابه قانون التأويل عند ملاقاته أمير المؤمنين إذ يقول: فدخلنا إلى الوزير، ووقف على ما كان عندنا، ورفع إلى أمير المؤمنين أمرنا، فأمر بتكريمنا

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 42 .
2_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 59 .
3_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، نفس المرجع ، ص 59 .
4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 145 .
5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 42 .

وإدنائنا، وأجرى معروفا كبيرا لنا، وأباح لنا الديوان لمدخلنا ومخرجنا، فوقرتنا العلماء وأكرمتنا المشيخة وأظهرت لنا الجماعة المزية، ونعم العون على الرياسة.[1]

2_ رسالة الوزير ابن جهير إلى يوسف بن تاشفين:

أصدر الوزير الأول مرسوما آخر باسم الخليفة، وهو مطول يعرض بالتفصيل، لكل النقاط التي جاءت في الخطاب المرفوع، إلى مقام الخلافة الأنف للذكر[2]، وفي مضمونه تقدير لما قام به أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين، وثناء على حسن رأيه، وفي نهايتها توصية بابن العربي و ابنه.[3]

وينهي الوزير رسالته بالعبارات التالية: فليعتمد الأمير أطال الله بقاءه مصالح أمورهما، وليتوخ ما تعود باستقامة شؤونهما، وليبوئهما حسن موقع النيابة عنه، وليبدلهما صفحة الإقبال منه ... و ليطالع بأخباره وما يحتاج إلى علم من جهته إن شاء الله.[4]

وقبل هذا كله استغل القاضي ابن العربي في موسم الحج، بهذه المناسبة أحسن استغلال، فأخذ عن الكثير من الشيوخ الذين حضروا إلى مكة لأداء فريضة الحج[5]، وقد اغتنم فرصة حضوره في هذا المؤتمر، فاتصل بسائر الوفود التي تقاطرت على هذا الموسم، وقام بدعاية واسعة النطاق للمغرب بلده ولأميره يوسف بن تاشفين، فكان يذكره في كل محفل ويدعو بكل مشهد، ويشيع بين الناس سيرته وعدله وجهاده وفضله.[6]

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص

2_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 60 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 145 .

4_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 60 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، الصدر السابق ، ج 1 ، ص 39 .

6_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 37 .

كما أنه مهد للمعركة السياسية التي خاضها مع رجال دولة بغداد بما يلي:

_ لم يغادر دمشق إلى بغداد حتى أخذ توصيات من المسؤولين هنالك إلى البلاط العباسي (... وكنا قد حملنا من دمشق كتاب واليها وجماعة من رؤسائها وكتاب القاضي نجم القضاة الشهرستاني بالتقريض لنا والتنبيه عن مكاننا ...)

_ الدعاية التي قام بها في الحجاز في سبيل وحدة الخلافة العباسية.

_ وساطة ابن الخشاب لدى الوزير ابن جهير[1]، ويقول القاضي ابن العربي في كتابه قانون التأويل:" وكان أبو الحسن المبارك بن سعيد البغدادي، قد ورد علينا تاجرا سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة فأزله المعتمد بن عباد عندنا، فأكرمه أبي غاية الإكرام وعقد مجلسنا في السماع وتخلى له عن مناظرته مسجده وصدر الرجل عنا راضي، وبينما نحن نمشي بعد ورودنا مدينة السلام بأيام قلائل في سوق الريحانيين بها[2]، إذ لقينا أبا الحسن بن الخشاب المذكور فعانقنا ودعا لنا وقال: ها هنا أنتم وكيف جئته فرس له أبي الحديث وبقر له عن النجيث، فمشى إلى الوزير عيد الدواة ابن جهير فاعلمه بنا ... فدخلنا الديوان ووقف على ما كان عندنا و رفع إلى أمير المؤمنين أمرنا".[3]

3_ من أعماله السياسية:

أ_ توليه مجلس الشورى:

كانت اشبيلية منذ أن دخلها المرابطون، تحت نفوذ الأمير سير بن أبي بكر اللمتوني، وهو بطل شهم، له جولات موفقة في حروب الصليبيين، وكان ابن العربي يتتبع باهتمام وهو

1_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، نفس المصدر ، ص 57 .
2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 454 .
3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، نفس المصدر ، ص 454 .

في بلاد المشرق خطواته الجريئة ولا يدع فرصة تمر، دون أن ينوه ببطولاته وأعماله الجليلة، وحتى في الحج وسائر أقطار المسلمين.[1]

وكان يكيل له الثناء والإعجاب مما جعل الأنظار تلتفت إليه، وتتحدث بأخباره ومآثره، ومن الطبيعي أن يرعى الأمير لابن العربي هذا الجميل، ويحظى لديه بكل اعتبار وتقدير، بالإضافة إلى ما قدم إلى الدولة من خدمات ومساع مشكورة [2]، وما إن مرت الأيام حتى جاء الأمير سير بن أبي بكر اللمتوني يدعوه لحضرته، ويختاره للشورى بين يديه.[3]

وفي موضوع الشورى يقول القاضي ابن العربي:" المراد بقوله (و شاورهم في الأمر) جميع أصحابه ورأيه بعضهم المراد به أبو بكر و عمر".[4]

أما ما يقوله النبهاني في تولية ابن العربي في مجلس الشورى: ثم انصرف إلى الأندلس فسكن بلده وشوور فيه.[5]

ولم تكن أعماله الإدارية لمجلس الشورى لتعيقه عن مهامه العلمية من بحث وتأليف، وتدريب ووعظ، ولكن صلته بالسلطان ربما أساءت إلى سمعته كعالم تقي وورع، وهذا أحد تلاميذه المعجبين به أبو عبد الله بن مجاهد الاشبيلي الذي لازم ابن العربي نحوا من ثلاثة أشهر

1_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 78 .

2_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، نفس المرجع ، ص 78 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 90 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، أحكام القرآن ، تح : علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي و شركاه ، مصر الجديدة ، 1392 ه _ 1972 م ، ط 3 ، ق 1 ، ص 106 .

5_ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النبهاني المالقي ، تاريخ قضاة الأندلس ، تح : لجنة إحياء التراث ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، 1403 ه _ 1983 م ، ط 5 ، ص 106 .

ثم تخلف عنه، فقيل له في ذلك فقال: كان يدرس وبغلته عند الباب تنتظره للركوب إلى السلطان.[1]

وهكذا كان ابن العربي إلى جانب الأمير سير بن أبي بكر اللمتوني، يستشيره ومن نواحيه المقربين له، بل كانت له دالة عليه كلمه مرة أن يسأل له رجلا حاجة فقال له: أما تدري أن طلب مسألة عند الأمير غصب لها ؟ فكان جواب ابن العربي على البديهة أما إذا كان عدلا فلا.[2]

ب_ توليته القضاء (528 ه):

يقول ابن خلدون في مسألة القضاء:" وأما القضاء فهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة، لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات، حسما للتداعي وقطعا للتنازع، إلا أنه من الأحكام الشرعية، المنتقاة من الكتاب والسنة، فكان لذلك من وظائف الخلافة ومندرجا في عمومها ".[3]

ويقول النبهاني:" ودرس الفقه والأصول وجلس للوعظ والتفسير، وصنف في غير فن تصانيف مليحة، حسنة مفيدة، وولي القضاء مدة أولها رجب من سنة 538 ه، فنفع الله لصرامته ونفوذ أحكامه، والتزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى أوذي في ذلك بذهب كتبه وماله، فأحسن الصبر على ذلك كله ثم صرف عن القضاء".[4]

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 90 _ 91 .

2_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 78.

3_ عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص 275 .

4_ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النبهاني المالقي ، تاريخ قضاة الأندلس ، المصدر السابق ، ص 106 .

أما ابن عذارى المراكشي يقول:" ولي قضاء اشبيلية القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله، ووصل كتاب ولايته من مراكش إلى أشبيلية عن علي بن يوسف رحمه الله، بتاريخ يوم الخميس منسلخ جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ".[1]

يقول ابن عذارى المراكشي في موضع آخر:" وولي القضاء أبو مروان الباجي، ثم صرف، وولي أبو محمد بن عبد الله بن سمجون فنقل إلى غرناطة ... وولي الفقيه أبو بكر بن العربي رحمهم الله أجمعين المتأخر منهم في سنة ثمانية وعشرين وخمسمائة ".[2]

ولي القاضي أبو بكر بن العربي القضاء، وقد أجمع كل الذين ترجموا له أنه كان مثال العدل والاستقامة، وحسن القيام بأمر القضاء[3]، إذ يقول عنه الذهبي: وكان ثاقب الذهن، عذب المنطق كريم الشمائل، كامل السؤدد ولي قضاء اشبيلية فحمدت سياسته، وكان ذا شدة وسطوة فعزل وأقبل على نشر العلم و تدوينه.[4]

تتفق كلمة المؤرخين على أنه كان مثال العدل والاستقامة صلبا في الحق، لا تأخذه لومة لائم قال عنه تلميذه ابن بشكوال:" ... استقضى ببلده فنفع الله به أهله لصرامته وشدته، ونفوذ أحكامه وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة "، ومع الرفق بالمساكين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[5]

يصور لنا ابن العربي الجو المائع الذي ركب فيه الناس رؤوسهم، فيقول:" فكيف لو رأى زماننا هذا بهتك المحرمات والاستهتار بالمعاصي، والتظاهر بالمنكر وبيع الحدود، واستفاء

1_ ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 92 _ 93 .
2_ ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، نفس المصدر ، ج 4 ، ص 58 .
3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 23 .
4_ شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج 20 ، ص 200 .
5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 92 .

العبيد لها في منصب القضاة ... " لكن ابن العربي أخذ بيد من حديد فقابل الطغاة، والمستهترين بصرامة لا تعرف لها هوادة[1]، وكان يتفنن في معاقبة المفسدين، فكان يأمر بثقب أشداق من يتخذ المزمار وسيلة للهو والفساد، وكان يطارد معاقري الخمور وبائعيها، فكان يضرب ويصلب ويشهر بكل فاسق يظفر به، فظل على هذا الحال حتى ثقل على الفساق والأشرار فهاجوا عليه.[2]

ويقول ابن عذارى المراكشي:" وثارت السفلة أيضا باشبيلية على القاضي أبي بكر بن العربي وذلك أنه له في عقاب الجناة، اختراعات مهلكات فانتدب أنفسا جمة صلبا وضربا ... وظل ابن العربي يوالي التشدد والتسلط حتى ثقل على الفساق والأشرار فهاجوا".[3]

وهو أيضا ما يقوله ويؤكده القاضي ابن العربي الذي يقول:" ولقد حكمت بين الناس فألزمتهم الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لم يك يرى في الأرض منكرا، واشتد الخطب على أهل الغضب ... ثاروا علي، واستسلمت لأمر الله ... وخرجت من السطوح بنفسي فعاثوا علي وأمسيت سليب الدار ولولا ما سبق من حسن المقدر لكنت قتيل الدار".[4] وهكذا لم تمضي سنة وبضعة أشهر على ولاية القضاء.[5]

1_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 84 .

2_ سلامة محمد سليمان الهدفي ، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، دار الندوة الجديدة ، بيروت _ لبنان ، 1405 ه _ 1985 م ، ص 86 .

3_ ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 94 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 23 .

5_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 87

_ ثانيا_ دور القاضي ابن العربي في بعث حركة الجهاد في الأندلس:

نحن نعلم أولا أن الفقيه ابن العربي وولده أبا بكر، قد رحلا إلى المشرق في مهمتهما المذكورة، في مستهل ربيع الأول سنة 485 ه، وإن كانت رحلتهما قد اتخذت طابع السفر لطلب العلم، وكان يوسف قد اشترك بعد الزلاقة مع أمراء الطوائف في حصار حصن لييط في سنة 481 ه، وشهد من تمردهم ونفاقهم وجنوحهم إلى ممالاة النصارى، ما أحفظه عليهم ثم جوازه الثالث إلى الأندلس في سنة 483 ه.[1]

وكان يهمه إلى جانب على المرسوم الخلافي من الخليفة العباسي أن يحصل على سند شرعي، يبرر تصرفه نحن أولئك الأمراء[2]، الذي أثاروا ضجة كبرى، وملأوا الدنيا صراخا وعويلا وقالوا لا تجب طاعتك، حتى يكون لك عهد من الخليفة.[3]

فلما وصل أبو بكر بن العربي ووالده إلى بغداد، لقي أبا حامد الغزالي، قطب فقهاء المشرق يومئذ وشرح له أحوال الأندلس، وخلال أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وما اضطلع به من أعمال الجهاد وإعزاز الدين، وما كان عليه ملوك الطوائف من تفرق وتخاذل واستعداء النصارى، وكيف تخلف بعضهم عن مشاركته في الجهاد مجاملة

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث دولة المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1411 ه_ 1990 م ، ط 2 ، ص 41 .

2_ حسين مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين ، مكتبة الخانجي ، شارع بورسعيد الظاهر، 1992 م _ 1413 ه ، ص 07 .

3_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 61 .

للمشركين، فلما قام بحصار النصارى عقب حصار حصن لييط تخلف بعض الرؤساء عن معاونته.[1]

فعبد الملك صاحب شنترمرية الشرق كان يدفع الجزية لألفونسو بعد سقوط طليطلة، لكنه امتنع من دفعها بعد خسارته بعد معركة الزلاقة لكن القمبيطور كان يبث الرعب والفزع في شرقي الأندلس مما اضطر بعبد الملك إلى الخضوع له والاتفاق معه سنة 482 ه على أن يتركه يعيش في سلام مقابل أن يؤدي الجزية لألفونسو كما كان الشأن قبل معركة الزلاقة[2]، وأيضا المستعين صاحب سرقسطة الذي اضطر الانضواء تحت حماية ألفونسو السادس ملك قشتالة، بعد أن أصبح شانجة راميرزا ملك أرغون يشكل خطورة عليه، فتحالف مع ألفونسو مع دفع الجزية.[3]

إضافة إلى النزاعات بين ملوك الطوائف كالذي وقع بين صاحب مالقة وصاحب غرناطة إذ يقول الأمير عبد الله في مذكراته: ومثل ذلك جرى لنا مع أخينا صاحب مالقة، وجعل يكرر في ذلك النظر الذي تكلم فيه سفرة بطليوس، وحفز في ذلك بزعمه وقال لي بقلة دربته ... فلم نخف لقوله، ولا كابرته لعلمي أن الأمير لا يخفل بشيئ من هذا كله[4]، ومنهم من قالوا أن طاعته ليست بواجبة لأنه ليس إماما شرعيا من قريش .[5]

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث دولة المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص 41 _ 42 .

2_ رجب محمد عبد العليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف ، المرجع السابق ، ص 358 _ 359 .

3_ رجب محمد عبد العليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف ، نفس المرجع ، ص 344 _ 345 .

4_ عبد الله بن بلقين ، مذكرات الأمير عبد الله ، المصدر السابق ، ص 113 .

5_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 61 _ 62 .

وقف يوسف بن تاشفين على رسالة وجهت من بعضهم إلى العدو يشجعه على المقاومة والصمود وكان جواب يوسف بن تاشفين لأولئك الزعماء المتمردين أنه خادم أمير المؤمنين المستظهر، وأن الخطبة تجرى باسمه على أكثر من ألفي منبر وتضرب السكة باسمه.[1] ونقش على الدينار(لا اله إلا الله محمد رسول الله) وتحت ذلك (أمير المسلين يوسف بن تاشفين)، وعلى الدائرة (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين)، وكتب على الصفحة الأخرى (عبد الله أحمد أمير المؤمنين العباسي).[2]

ويقول أحمد بن خالد الناصري السلاوي:" وإنما احتاج أمير المسلمين إلى التقليد من الخليفة المستظهر بالله مع أنه كان بعيدا عنه وأقوى شوكة منه لتكون ولاية مستندة إلى الشرع، وهذا من روعه رحمه الله وإنما تسمى بأمير المسلمين دون أمير المؤمنين أدبا مع الخليفة حتى لا يشاركه في لقبه لأن لقب أمير المؤمنين خاص بالخليفة والخليفة من قريش".[3]

1_ نشاط ابن العربي في استصدار فتاوى الجهاد من علماء المشرق

أ_ رسالة أبي حامد الغزالي إلى يوسف بن تاشفين:

بعد كل تلك الشروحات التي قدمها القاضي ابن العربي لشيخه أبي حامد الغزالي حول أحوال الأندلس (أعمال الجهاد التي قام بها يوسف بن تاشفين وما كان عليه ملوك الطوائف من تخاذل وتفرق واستعداء النصارى)، فأصدر أبو حامد الغزالي فتوى مسهبة، إذ

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث دولة المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص 42 .

_ **السكة** : هي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس ، و حفظها مما يداخلها من الغش أو النقص _ أنظر عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص 281 .

2_ أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 123 .

3_ أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 122 .

يذكر فيها رأي الإسلام صريحا في الموضوع ... و أورد أبو بكر بن العربي خلاصة هذه الفتوى في شواهد الجلة (أنظر الملحق رقم 5 ص 110_ 112).[1]

وفيها أن يوسف على حق في إظهار شعار الإمامة للخليفة المستظهر وأن هذا الواجب على كل ملك استولى على قطر من أقطار المسلمين، وإذا كان ناد المشمول بشعار الخلافة العباسية وجبت طاعته على كل الرعايا والرؤساء، ومخالفته مخالفة الإمام، وكل من تمرد واستعصى فحكمه حكم الباغي[2]، ومن حق الإمام الأمير أن يرده بالسيف، وأن يقاتل الفئة المتمردة على طاعته، لاسيما وقد استنجدوا بالنصارى، وهم أعداء الله في مقاتلة المسلمين وهم أولياء الله، وأن يستمر في قتالهم حتى يعودوا إلى طاعة الأمير العادل المتمسك بطاعة الخلافة العباسية، ومتى تركوا المخافة وجب الكف عنهم وذلك عن المسلمين منهم دون النصارى ... فإنه وإن تأخر عنه صريح التقليد لاعتراض العوائق المانعة من وصول المنور بالتقليد، فهو نائب بحكم قرينة الحال.[3]

إذ يجب على إمام المصر، أن يأذن لكل مسلم عادل، استولى على قطر من أقطار الأرض، أن يخطب له وأن ينادى بشعاره، ويحمل الخلق على العدل والإنصاف، ولا ينبغي أن يظن بالإمام توقف في الرضا بذلك والإذن فيه ... فإن الإمام الحق عاقلة الإسلام ولا يحق له أن يترك في أقطار الأرض فتنة ثائرة، إلا ويسعى في إطفائها بكل ممكن.[4]

1_سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 61 .

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 43 .

3_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث دولة المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص42 .

4_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث دولة المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص 42 _ 43 .

أرفق الغزالي مع تلميذه، خطابا وجهه إلى يوسف بن تاشفين يحثه على التمسك بالعدل، وينوه بمحامد سيرته ومحاسن أخلاقه، ويذكر الدور الذي قام به القاضي أبو بكر بن العربي ووالده، في إشاعة ذلك مما تعطرت به أرجاء العراق، ويذكر أن الخلافة دعت القاضي ابن العربي إلى الإقامة ببغداد تحت البر و الكرامة، فأبى إلا الرجوع إلى ذلك الثغر لملازمة الجاد مع الأمراء.[1]

ولا ينسى أن ينوه بمقام أبي بكر في العلم و المعرفة، وما أحرزه من علوم و معارف في رحلة الطويلة، بأقطار الشرق وفي بغداد بصفة خاصة إذ يقول: والشيخ أبو بكر قد أحرز من العلم في وقت تردده إلي ما لم يحرزه غيره مع طول الأمد، وذلك خصه به من توقد الذهن وحس الذكاء وإنفاذ البصيرة، وما يخرج من العراق إلا وهو مستقل بنفسه حائز قصب السبق بين أقرانه ... وفي نهاية الخطاب يوصي بالشيخين خيرا لأنهما أهل لذلك ومن أحق بالإكرام من أهل العلم.[2]

ب_ رسالة أبو بكر الطرطوشي إلى يوسف بن تاشفين:

كذلك حصل ابن العربي من شيخه العلامة أبي بكر الطرطوشي، حين مروره بثغر الإسكندرية وهو في طريق العودة على خطاب آخر يرسم أمير المسلمين يوسف، ويسدي الطرطوشي في كتاب النصح إلى يوسف بأن يحكم بالحق وفقا لكتاب الله ... وأن يكون شفيقا على رعيته شفقة الرجل على أهله ... ويجري الطرطوشي في إسداء النصح على

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 43 .
2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 43 .

طريقته في إيراد الأيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقاصيص الخلفاء والصحابة (أنظر الملحق رقم 6 ص 113_ 116) .[1]

ويقول:" ومما أتحفك به وهو خير لك من قلاع الأرض ذهبا لو أنفقته في سبيل الله (لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله)، والله أعلم هل أرادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم معشر المرابطين، أو أراد بذلك جملة أهل المغرب وما عليه من التمسك بالسنة والجماعة، وطهارتهم من البدع والأحداث في الدين ".[2]

وإنا لنرجو أن تكونوا أولى بقية ينهون عن الفساد في الأرض ولقد كنا في الأرض المقدسة، جبر الله مصابها، تترى علينا أخبارك وما قمت به من فريضة الله في جهاد عدوه وإعزاز كلته ودينه ... ولئن كنت تستنصر بجنود أهل الأرض، فلقد كنا نستنصر لك بجنود أهل السماء [3]، حتى قدم علينا الأرض المقدسة أبو محمد بن العربي وابنه الفقيه الحافظ أبو بكر فذكروا من سيرتك في جهاد العدو، وصبرك في مكافحته ومصابرته، وإعزازك للدين وأهله والعلم وجملته، حتى تمنينا أن نجاهد الكفار معك ونكثر سواد المسلمين في جملتك"، وينهي الطرطوشي رسالته بالتنويه بمكانة تلميذه أبي بكر ويوصي الأمير به أن يشد يديه عليه، ويحفظ وصية الله في أمثاله.[4]

ويقول الطرطوشي :" والفقيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، ممن جمع صحبنا أعواما يدارس العلم ويمارسه بلونه، وخبرناه وهو ممن جمع العلم ووعاه ثم تحقق به ورعاه،

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث دولة المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص 44 .

2_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 70 .

3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 44 .

4_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 71 .

وناضر فيه وجد حتى أفاق أقرانه ونظرائه، ثم رحل إلى العراق فناظر العلماء وصحب الفقهاء وجمع من مذاهب العلم عيونها" [1]

ويكمل الطرطوشي كلامه وهو يقول:" كتب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى صحيحه وثابته والله يؤتي الحكمة من يشاء، وهو وارد بما يسرك فاشدد عليه يديك، واحفظ فيه وفي من أمثاله وصية الله سبحانه لنبيه عليه السلام: (و إذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) والحمد لله رب العالمين والسلام عليك ورحمة الله تعالى و بركاته ".[2]

وبالإسكندرية توفي والده الفقيه الرئيس أبو محمد عبد الله بن العربي أول سنة ثلاث وتسعين

وأربعمائة[3]، وعاد ابنه أبو بكر دونه إلى الأندلس في نفس العام، وهو يحمل الرسالتين رسالة أبي حامد الغزالي ورسالة أبو بكر الطرطوشي، وكذلك مرسوم الخليفة العباسي المستظهر إلى عاهل المرابطين .[4]

لكنه توجه في بداية أمره إلى مراكش، عاصمة المرابطين واستقبله أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بكل ترحاب[5]، وتسلم منه المراسيم السلطانية التي حملها من عاصمة

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 44 .
2_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 71 .
3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 23 .
4_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث دولة المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص 44 .
5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 44 .

الخلافة العباسية (بغداد) بتقليده لقب أمير المسلمين، وجعله نائبا عن الخليفة العباسي في أقطار المغرب الإسلامي، تعززه فتوى العلماء، ورسائل الوزراء.

ولابد أن ابن العربي تحدث طويلا أمام ابن تاشفين، يشرح له حالة المسلمين في الشرق العربي، وقدم له تقريرا مفصلا عن اتصالاته بأقطاب العالم الإسلامي[1] والسمعة الطيبة التي يتمتع بها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، في هذه الأقطار وكيف أن الأمة الإسلامية قاطبة تتلقف أخبار جهاده وانتصاراته بكل فخر واعتزاز، وأن كل الأنظار تتجه إلى الجناح الغربي، وترى خلاص الأمة سيكون على يديه.[2]

2_ فتاوى القاضي ابن العربي في الحض على الجهاد:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (" مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم")، وقال علماؤنا رضي الله عنهم ، جهاد العدو الظاهر فرض من فروض الكناية، وهم الكفار، وجهاد العدو الباطن فرض من فروض الأعيان، وهو الشيطان، وقد ترددت أحواله في الشريعة على خمس مراتب فكان النبي صلى الله عليه وسلم، والمسلمون في أول الإسلام مأمورين بالإعراض عن المشركين والصبر على إيذائهم والاستسلام لحم الله تعالى فيهم.[3]

ثم أذن له في القتال فقيل له: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)، ثم فرض عليهم على العموم فقال: (" و قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ")، وقال: ("انفروا

1_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 77 .
2_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، نفس المرجع ، ص 77 .
3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 479 .

خفافا و ثقالا ")، ثم قيل له وهي في المرتبة الخامسة التي استقرت عليها الشريعة الإسلامية: ("و ما كان المؤمنون لينفروا كافة").[1]

ويقول في كتابه أحكام القرآن: وإذا كان النفير عاما لغلبة العدو على الحوزة، أو استلائه على الأسرى كان النفير عاما، ووجب الخروج خفافا وثقالا، وركبانا ورجالا، عبيدا وأحرارا، من كان له أب من غير إذنه ومن لا أب له، حتى يظهر دين الله وتحمى البيضة ويحفظ الحوزة، ويخزى العدو ويستنقذ الأسرى ولا خلاف في هذا.[2]

ويقول في موضع آخر: "فكيف بنا وعندنا عهد الله ألا نسلم إخواننا إلى الأعداء، وننعم وهم بالشقاء، أو نملك الحرية وهم أرقاء، و لهذا الخطب الجسيم، نسأل الله التوفيق للجمهور والمنة بصلاح الآمر والمأمور".[3]

وفي فائدة الجهاد يقول: "نيل الفضيلة / الغنيمة بتحقيق الموعد، أما نيل الفضيلة فقد بدأبه مالك رضي الله عنه" وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل له:" ما بال الناس يفتنون في قبورهم إلا الشهداء" ؟ فقال: (" كفى ببارقة السيوف فتنة ")، خرجه الشعبي.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (" من قتله أهل الكتاب فله أجر شهيدين")، وقال: (قفله كغزوة) ، فجعل أجر المجاهد في رجوعه كأجره في مسيره.[4]

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 479 .
2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، أحكام القرآن ، المصدر السابق ، ص 955 .
3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، أحكام القرآن ، نفس المصدر ، ص 956 .
4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 584 .

وبالحديث عن الجهاد إذ يقول ابن القاضي العربي: **فأما قوله** (" و جاهدوا في الله حق جهاده ")، فحق جهاده أن يفعل ما أمره به، ويتجنب ما نهى عنه، فهذا حق الجهاد وهذا مما لا يصح أن ينسخ، وذلك معنى يتحقق، فإن العبد كسلان والنفس خوانه والقلب رواغ، فيجب على العبد أن ينشط لما كلف و تحرز من الغرور ونفوذ الرواغ، في الحق قودا لا يجده سبيلا إلى العدول عن الظاهر، وهي غاية التوفيق ومنة من الله تعالى على عبده.[1]

ويقول في موضع آخر: وفي الأثر ليس عدوك الذي إن قتلك أدخلك الجنة إنما أعدى الأعداء إليك نفسك، ويقال: الجهاد الأصغر جهاد الكفار، والجهاد الأكبر جهاد الأنفس.[2]

_ ثالثا_ الدور العسكري الذي قام به القاضي ابن العربي:

لقد شارك القاضي أبو بكر بن العربي في كثير من الغزوات، التي خاضها أمراء اشبيلية مع الصليبين في شرق الأندلس وغربه، ومن بينها:

1_ غزوة كتندة (514 ه / 1120 م):

لقد أخذ ألفونسو المحارب، ينفذ مخططه التوسعي بكل دقة وإحكام، فبعد أن ملك قلعة أيوب الحصينة سار نحو كتندة من حيز دورقة من عمل سرقسطة، وضرب عليها الحصار وضيق على أهلها، فانطلقت صرخات الاستغاثة من أهل شرق الأندلس طالبة العون من المرابطين، فهب إلى نجدتهم من قرطبة الأمير أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، على رأس قوة صغيرة و على الرغم من صغر هذه القوة، إلا أن أهل شرق الأندلس تحمسوا

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، تح : عبد الكبير العلوي المدغري ، مكتبو الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2006 م ، ج 2 ، ص 307 .

2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، نفس المصدر ، ج 2 ، ص 307 .

تقدمها حماسا منقطع النظير[1]، وخرج كل من استطاع الخروج منهم حتى العلماء، من أمثال أبي علي الصدفي، وأبي بكر بن العربي، لم يترددوا في اغتنام الشهادة.[2]

وفي يوم الخميس 24 ربيع الأول عام 514 ه، أواخر يونيو 1120 م، دارت معركة عنيفة بين الجيش الإسلامي وجيش ألفونسو المحارب عند كتندة، وفي هذه المعركة هزم فيها المسلمون هزيمة نكراء، بينما لم يتكبد الجند المرابطي خسائر جسيمة، لأنهم فروا وتركوا المتطوعة يواصلون المعركة وحدهم.[3]

استشهد في هذه المعركة آلاف المتطوعة، وفقد عدد منهم ومن بينهم الإمامان الجليلان أبو علي الصدفي وأبو عبد الله بن الفراء، ونجا منهم القاضي ابن العربي بقدرة الله تعالى، وقد سئل عند نجاته منها عن حاله، فقال: حال من ترك العباء والخباء، أي من فقد كل ما عنده وسلم .[4]

1_ سلامة محمد سليمان الهدفي ، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، المرجع السابق ، ص 221 _ 222 .

_**كتندة** : بلدة بالأندلس ، كانت بها وقعة بين المسلمين و الإفرنج _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، **معجم** البلدان ، المصدر السابق ، مج 4 ، ص 310 .

_**دورقة** : مدينة من بطن سرقسطة بالاندلس _ أنظر ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، نفس المصدر ، مج 2 ، ص 484 .

2_ حسين مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين ، المرجع السابق ، ص 28 .

3_ سلامة محمد سليمان الهدفي ، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، المرجع السابق ، ص 222 _ 223 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 100 .

_**أبو علي الصدفي** : يعرف بابن سكرة السرقسطي العالم الجليل المحدث الحافظ النظار كان عالما بالحديث و طرقه و علله و أسماء رجاله حافظا لمصنفاته ذاكرا لمتونه و أسانيدها _ أنظر محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 188 .

كما خرج مع الأمير أبي بكر بن يوسف بن تاشفين إلى الغزو في الثغور الشرقية سنة 522 ه، وكان يجمع بين الجهاد والعلم، فقد أخذ عنه في هذه الوجهة أبو العباس بن عبد الجبار.[1]

كما تردد القاضي ابن العربي غازيا على بلنسية، في السنوات 522، 523، 524، 525 ه، وممن أخذ عليه في هذه الغزوات أبو العباس بن طارق بن موسى وأبو الخطاب محمد بن عمر وغيرهم .[2]

وعندما اكتسح الصليبيون أراضي الإسلام في عدة جهات، من شرق الأندلس وأضحى الخطر يتهدد الثغر الأعلى بأكمه، قام القاضي ابن العربي في الناس يدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله ونجدة إخوتهم وجيرانهم.[3]

ويقول القاضي ابن العربي في هذا الصدد في كتابه أحكام القرآن:" ولقد نزل بنا العدو قسمه الله سنة سبع وعشرين وخمسمائة، فجاس ديارنا وأسر جيرتنا، وتوسط بلادنا في عدد هال، الناس عدده، وكان كثيرا وإن لم يبلغ ما حددوه، هذا عدو الله وقد وقع في الشرك والشبكة، فلتكن عندكم، ولتظهر منكم إلى نصرة دين الله المتعين عليكم بركة، فليخرج إليه جميع الناس حتى لا يبقى أحد في جميع الأقطار[4]، فيحاط به فإنه هالك لا محالة إن يسركم الله له، فغلب الذنوب ووجفت القلوب بالمعاصي، وصار كل أحد من الناس

1_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 82 .
2_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، المصدر السابق ، ص 100 .
3_ أبو بكر بن العربي المعافري ، قانون التأويل ، نفس المصدر ، ص 99 .
4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، أحكام القرآن ، المصدر السابق ، ص 955 .

ثعلبا يأوي إلى وجاره، وإن رأى المكروه بجاره، فإن لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل.[1]

2_ من مشاريع القاضي ابن العربي الإصلاحية:

إزاء الغارات التي كانت تقوم بها القوات الصليبية، في جنح الظلام على المدن الأندلسية بقصد النهب والتخريب، يساعدهم في ذالك المعاهدون المتواجدون بهذه المدن، فقدم رئيس فقهاء الأندلس أبو الوليد بن رشد إلى علي بن يوسف بن تاشفين مشروعا، وقبل الخليفة هذا المشروع ثم وقع الشروع في بناء أسوار المدن، لكن الأمناء لم يحسنوا التصرف فضاعت الأموال .[2]

ولما ولي القاضي أبي بكر بن العربي قضاء اشبيلية، كان من مشاريعه الإصلاحية بناء سور المدينة.[3] ويقول عنه الذهبي: اشتهر اسمه وكان رئيسا محتشما وافر الأموال، بحيث أنشأ على اشبيلية صورا من ماله.[4]

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، أحكام القرآن ، نفس المصدر ، ص 955 .
2_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، المرجع السابق ، ص 86 .
3_ سعيد أعراب ، مع القاضي أبي بكر بن العربي ، نفس المرجع ، ص 86 .
4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، المصدر السابق ، ص 24 .

خاتمة

توصلنا في بحثنا هذا إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

_ ولد القاضي أبو بكر بن العربي باشبيلية، في عصر ملوك الطوائف الذي امتاز بالفوضى والاضطراب وكثرة فيه الفتن والحروب الدائمة، وإن أسوأ ما شاع به هذا العصر هو تحالف ملوك الطوائف هؤلاء بملوك النصارى من أجل مصالحهم الخاصة.

_ تفكك شمل الأندلس وضعف ملوك الطوائف وأصبحوا مهددين من طرف ملوك النصارى الذين توحدوا على يد ألفونسو السادس، هذا الأخير الذي كان همه استرجاع مجد النصارى فضغط على ملوك الطوائف بأن يدفعوا له الجزية فأدوها له وهم صاغرون.

_ عندما رأى ألفونسو السادس تخاذل وتفكك ملوك الطوائف وأنهم لا يحركون ساكنا استولى على مدينة طليطلة سنة 478 ه، وقام بمحاصرة سرقسطة.

_ تفطن ملوك الطوائف بالخطر المحدق بهم فتشاوروا فيما بينهم وقرروا الاستنجاد بأمير المسلين يوسف بن تاشفين قائد المرابطين الذي بدوره لبى صريخ أهل الأندلس وعبر البحر هو وجيوشه من أجل الجهاد وإغاثة أهل الأندلس، وهزم المسلمون النصارى في موقعة الزلاقة.

_ ساءت العلاقة بين المرابطين وملوك الطوائف بعد حصار حصن لييط لما رأى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملوك الطوائف متنازعين فيما بينهم ويدارون النصارى ويتعاملون معهم في السر على بعضهم ومنهم عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة وابن عباد صاحب اشبيلية وغيرهم.

_ في سنة 483 ه بدأ يوسف بن تاشفين بخلع ملوك الطوائف بعد أن استفتى فقهاء الأندلس كما عزز موقفه هذا بفتوى من فقهاء المشرق، فأرسل القاضي ابن العربي ووالده في مهمة سياسية إلى عاصمة الخلافة العباسية ليجلب له مرسوما خلافيا وسندا شرعيا أي فتوى من أئمة المشرق والدليل على ذلك هذه الرسائل الأربعة:

1-رسالة والده إلى الخليفة العباسي يطلب فيها منه تقليد يوسف بن تاشفين ما بيده وهي مؤرخة بشهر رجب إحدى وتسعين وأربعمائة.

2- -رسالة بلسان الوزير ابن جهير إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، فيها إعلام بنجاح المطلوب وتوصية بابن العربي وابنه .

3 فتوى الإمام أبي حامد الغزالي في شأن ملوك الطوائف، مع كتاب توصية إلى الأمير يوسف بن تاشفين بابن العربي وابنه.

4 فتوى الإمام أبي بكر الطرطوشي في شأن ملوك الطوائف، مع كتاب توصية إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بابن العربي وابنه.

_إضافة إلى كل هذه الرسائل كان أمير المسلمين يحتاج إلى من يقوم له بالدعاية في أقطار المسلمين، بانه خادم أمير المؤمنين العباسي وأنه يدعو له في المنابر.

_ كان الغرض من رحلة أبو بكر بن العربي ووالده سياسيا لكنها اتخذت طابع طلب العلم و أداء فريضة الحج.

_ رحل ابن العربي إلى المشرق مع والده سنة 485 ه، بعدما سقطت دولة بني عباد على يد المرابطين وكان في عمره 17 عاما.

_ كان قبل رحيله من الأندلس قد تأدب ببلده وقرأ القراءات، وأخذ عن والده وخاله أبي القاسم الهوزني الذي كانت له يد في سقوط ملك بني عباد انتقاما لوالده أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني.

_ التقى بمصر أبا الحسن الخلعي، وأبا الحسن بن مشرف ومهديا الوراق وأبا الحسن بن داود الفارسي.

_كما أنه لقي بالشام أبا نصر المقدسي وأبا سعيد الزنجاني، وأبا حامد الغزالي وأبا سعيد الرهاوي والإمام أبا بكر الطرطوشي وتفقه عنده، وأبا محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني.

_ دخل بغداد وسمع بها من أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وغيره من أمثال أبي الحسن علي بن أيوب البزاز ومن أبي بكر بن طرخان.

_ حج في موسم سنة 489 ه، وسمع بمكة من أبي علي الحسين بن علي الطبري وغيرهم من العلماء والأدباء، فدرس عندهم الفقه والأصول وقيد الحديث، واتسع في الرواية وأتقن مسائل الخلاف، والأصول والأحكام على أئمة هذا الشأن.

_ بعد عودته من بغداد إلى الأندلس التقى بالإمام أبي بكر الطرطوشي للمرة الثانية بالإسكندرية وأقام عنده، توفي والده بالإسكندرية سنة 493 ه، فاكمل طريقه وهو يحمل الرسالتين رسالة أبي حامد الغزالي ورسالة أبو بكر الطرطوشي،و كذلك مرسوم الخليفة المستظهر إلى عاهل المرابطين.

_ قدم بلده سنة 495 ه بعلم كثير لم يأت به أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق إلا الباجي.

لقد أثنى عليه كبار العلماء والفقهاء وذلك لأنه كان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها، متقدما في المعارف كلها، متكلما في أنواعها، نافذا في أحكامها، حريصا على أدائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها، وكان يجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة، ولين الجانب وكثرة الاحتمال وكرم النفس، وحسن العهد وثبات الود .

_ بعد أن عاد القاضي ابن العربي إلى الأندلس قام بتدريس الفقه والأصول، وجلس للوعظ والتفسير، ورحل للسماع والأخذ عنه طلاب كثر، فكان منهم الفقيه البارع والمحدث الحافظ والمؤرخ الحاذق، وغيرهم على اختلاف تخصصاتهم نذكر منهم القاضي عياض السبتي، وابن بشكوال، وأبو إسحاق الكلاعي، وولده أبو محمد عبد الله وغيرهم من تلاميذه.

_ لقد خلف لنا القاضي ابن العربي الكثير من الآثار، التي وإن دلت فإنها تدل على مكانته العلمية الكبيرة، فكيف لا يترك لنا مؤلفات مفيدة ونافعة، وهو الرجل العجيب في جمعه نواحي متباعدة من فنون العلم وبلوغ درجة عليا مكنته من الإشراف على العلوم والمعارف، ومن أهم مؤلفاته نذكر: قانون التأويل، العواصم من القواصم، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، أنوار الفجر.

_ تولى مجلس الشورى وكما أنه تولى منصب القضاء ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته، ونفوذ أحكامه وكانت له في الظالمين صورة مرهوبة.

_ تولى القاضي ابن العربي مشروعا وهو بناء سور للمدينة، يحميها من الأخطار الخارجية المحدقة كضربات الصليبيين المخادعة وخصوصا في الليل، وللأسف ضاعت الأموال وثارت

عليه السفلة الحاسدين الذين زاد غيظهم، وأصحاب النفوس الضعيفة ولاسيما أهل الجور والظلم الذين كان شديد الأحكام عليهم فصرف عن القضاء وتفرغ للكتب والتأليف.

_إن للقاضي ابن العربي موقف تجاه ملوك الطوائف وسياستهم، فكان كل همه وهدفه لم شمل المسلمين وتوحيدهم وخدمة الإسلام بتوحيد الصفوف وإعلاء كلمة الله، فكان يحثهم على الجهاد في سبيل الله والوقوف وقفة الرجل الواحد أمام العدو النصراني إذ كان يحارب بالقلم تارة أي يصدر فتيا يحث فيها على الجهاد وتبيين فضله، وكان يحارب بالسيف تارة أخرى إلى جانب المرابطين فقد شارك في معركة كتندة وكثير من الغزوات.

توفي رحمه الله سنة 543 ه منصرفه من مراكش، وحمل إلى مدينة فاس ودفن بها.

الملاحق

الملحق رقم : 01

دول الطوائف و الممالك الاسبانية النصرانية بعد انهيار الخلافة الأموية في الأندلس

1

1_ عد عبد الله البشرى ، الحياة العلمية في عهد ملوك الطوائف في الأندلس 466 ه _ 488 ه / 1030 م _ 1095 م ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ،جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، 1405 _ 1406 ه / 1985 _ 1986 م ، ص 700 .

الملحق رقم : 02 جدول تاريخي مفصل لدول الطوائف في الأندلس

دولة بنى جهور فى قرطبة

أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور ٤٢٢ — ٤٣٥ هـ : ١٠٣١ — ١٠٤٤ م

ابو الوليد محمد جهور ٤٣٥ — ٤٥٧ هـ : ١٠٤٤ — ١٠٦٤ م

عبد الملك بن محمد بن جهور ٤٥٧ — ٤٦٣ هـ : ١٠٦٤ — ١٠٧٠ م

المعتمد بن عباد يستولى على قرطبة سنة ٤٦٣ هـ

دولة بنى عباد فى إشبيلية

القاضى محمد بن إسماعيل بن عباد ٤١٤ — ٤٣٣ هـ : ١٠٢٣ — ١٠٤٢ م

عباد بن محمد المعتضد ٤٣٣ — ٤٦١ هـ ١٠٤٢ — ١٠٦٩ م

محمد بن عباد المعتمد ٤٦١ — ٤٨٤ هـ ١٠٦٩ — ١٠٩١ م

إشبيلية تسقط فى أيدى المرابطين

دولة بنى الأفطس فى بطليوس

عبد الله بن محمد بن مسلمة المنصور ٤١٣ — ٤٣٧ هـ : ١٠٢٢ — ١٠٤٥ م

محمد بن عبد الله المظفر ٤٣٧ — ٤٦١ هـ : ١٠٤٥ — ١٠٦٨ م

يحيى بن محمد المنصور ٤٦١ — ٤٦٤ هـ : ١٠٦٨ — ١٠٧٢ م

عمر بن محمد المتوكل ٤٦٤ — ٤٨٨ هـ : ١٠٧٢ — ١٠٩٤ م

بطليوس تسقط فى أيدى المرابطين

دولة بنى يحيى فى لبلة

أبو العباس أحمد بن يحيى ٤١٤ — ٤٣٤ هـ : ١٠٢٣ — ١٠٤٢ م

محمد بن يحيى عز الدولة ٤٣٤ — ٤٤٣ هـ : ١٠٤٢ — ١٠٥١ م

فتح بن خلف ناصر الدولة ٤٤٣ — ٤٤٥ هـ : ١٠٥١ — ١٠٥٣ م

لبلة تسقط فى يد المعتضد بن عباد

دولة بنى مُزين فى باجة وشلب

الحاجب عيسى محمد ٠٠٠ — ٤٣٢ هـ : ٠٠٠ — ١٠٤١ م

محمد بن عيسى عميد الدولة ٤٣٢ — ٤٤٠ هـ : ١٠٤١ — ١٠٤٨ م

1

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 460 .

عيسى بن مُزين المظفر ٤٤٠ – ٤٤٥ هـ : ١٠٤٨ – ١٠٥٣ م
محمد بن عيسى الناصر ٤٤٥ – ٤٥٠ هـ : ١٠٥٣ – ١٠٥٨ م
عيسى بن محمد المظفر ٤٥٠ – ٤٥٥ هـ : ١٠٥٨ – ١٠٦٣ م

شلب تسقط فى يد المعتضد بن عباد

دولة بنى البكرى فى ولبه وجزيرة شلطيش

عبد العزيز البكرى عزالدولة ٤٠٣ – ٤٤٣ هـ : ١٠١٢ – ١٠٥١ م

ولبة وشلطيش تسقطان فى يد المعتضد

دولة بنى هارون فى شنتمرية الغرب

سعيد بن هارون ٤١٧ – ٤٣٣ هـ : ١٠٢٦ – ١٠٤١ م
محمد بن سعيد المعتصم ٤٣٣ – ٤٤٣ هـ : ١٠٤١ – ١٠٥١ م

شنتمرية الغرب تسقط فى يد المعتضد

دولة بنى ذى النون فى طليطلة

إسماعيل بن ذى النون الظافر ٤٢٧ – ٤٣٥ هـ : ١٠٣٦ – ١٠٤٣ م
يحيى بن إسماعيل المأمون ٤٣٥ – ٤٦٧ هـ : ١٠٤٣ – ١٠٧٥ م
يحيى بن إسماعيل بن يحيى القادر ٤٦٧ – ٤٧٨ هـ : ١٠٧٥ – ١٠٨٥ م

طليطلة تسقط فى يد ألفونسو السادس

دولة بنى مناد فى غرناطة

زاوى بن زيرى ٤٠٣ – ٤١٠ هـ : ١٠١٣ – ١٠١٩ م
حبوس بن ماكسن ٤١١ – ٤٢٨ هـ : ١٠٢٠ – ١٠٣٧ م
باديس بن حبوس المظفر ٤٢٨ – ٤٦٥ هـ : ١٠٣٧ – ١٠٧٣ م
عبد الله بن بلقين ٤٦٥ – ٤٨٣ هـ : ١٠٧٣ – ١٠٩٠ م

المرابطون يستولون على غرناطة

دولة بنى برزال فى قرمونة

محمد بن عبد الله بن برزال ٤٠٤ – ٤٣٤ هـ : ١٠١٣ – ١٠٤٢ م
عزيز بن محمد المستظهر ٤٣٤ – ٤٥٩ هـ : ١٠٤٢ – ١٠٦٧ م

قرمونة تسقط فى يد ابن عباد

دولة بنى دمّر فى مورور

نوح بن أبى تزيرى الدمرى ٤٠٣ – ٤٣٣ هـ : ١٠١٣ – ١٠٤١ م

1

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 461 .

محمد بن نوح عز الدولة ٤٣٣ – ٤٤٥ هـ : ١٠٤١ – ١٠٥٣ م
مناد بن محمد عماد الدولة ٤٤٥ – ٤٥٨ هـ : ١٠٥٣ – ١٠٦٦ م

مورور تسقط فى يد ابن عباد

دولة بنى خزرون فى أركش

محمد بن خزرون عماد الدولة ٤٠٢ – ٤٢٠ هـ : ١٠١١ – ١٠٢٩ م
عبدون بن محمد بن خزرون ٤٢٠ – ٤٤٥ هـ : ١٠٢٩ – ١٠٥٣ م
محمد بن محمد بن خزرون القائم ٤٤٥ – ٤٦١ هـ : ١٠٥٣ – ١٠٦٨ م

أركش تسقط فى يد ابن عباد

دولة بنى يفرن فى رندة

هلال بن أبى قرة اليفرنى ٤٠٦ – ٤٤٥ هـ : ١٠١٥ – ١٠٥٣ م
باديس بن هلال ٤٤٥ – ٤٤٩ هـ : ١٠٥٣ – ١٠٥٧ م
أبو نصر فتوح بن هلال ٤٤٩ – ٤٥٧ هـ : ١٠٥٧ – ١٠٦٥ م

رندة تسقط فى يد ابن عباد

مملكة ألمـــرية

١ – خيران العامرى ٤٠٥ – ٤١٩ هـ : ١٠١٤ – ١٠٢٨ م
زهير العامرى ٤١٩ – ٤٢٩ هـ : ١٠٢٨ – ١٠٣٨ م
عبد العزيز المنصور ٤٢٩ – ٤٣٣ هـ : ١٠٣٨ – ١٠٤١ م
٢ – معن بن صمادح ٤٣٣ – ٤٤٣ هـ : ١٠٤١ – ١٠٥١ م
محمد بن معن المعتصم ٤٤٣ – ٤٨٤ هـ : ١٠٥١ – ١٠٩١ م
أحمد بن محمد معز الدولة ٤٨٤ هـ – ١٠٩١ م

المرابطون يستولون على ألمرية

مملكة مرســـية

١ – خيران العامرى ٤٠٣ – ٤١٩ هـ : ١٠١٢ – ١٠٢٨ م
زهير العامرى ٤١٩ – ٤٢٩ هـ : ١٠٢٨ – ١٠٣٨ م
أبو بكر بن طاهر ٤٢٩ – ٤٥٥ هـ : ١٠٣٨ – ١٠٦٣ م
أبو عبد الرحمن بن طاهر ٤٥٥ – ٤٧١ هـ : ١٠٦٣ – ١٠٧٨ م

(حكم بنو طاهر باسم عبد العزيز المنصور صاحب بلنسية وولده عبد الملك)

المعتمد بن عباد يستولى على مرسية

1

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 462 .

٢ — ابن عمار ٤٧١ — ٤٧٣ هـ : ١٠٧٨ — ١٠٨١ م
ابن رشيق ٤٧٣ — ٤٨٤ هـ : ١٠٨١ — ١٠٩١ هـ .

المرابطون يستولون على مرسية

مملكة دانية والجزائر

١ — مجاهد العامري الموفق ٤٠٠ — ٤٣٦ هـ : ١٠٠٩ — ١٠٤٤ م
علي بن مجاهد إقبال الدولة ٤٣٦ — ٤٦٨ هـ : ١٠٤٤ — ١٠٧٦ م
٢ — المقتدر بن هود صاحب سرقسطة ٤٦٨ — ٤٧٤ هـ : ١٠٧٦ — ١٠٨١
المنذر بن هود ٤٧٤ — ٤٨٣ هـ : ١٠٨١ — ١٠٩١ م

المرابطون يستولون على دانية

مملكة بلنسية

الفتيان مظفر ومبارك ٤٠٠ — ٤٠٨ هـ : ١٠٠٩ — ١٠١٧ م
لبيب العامري ٤٠٨ — ٤١١ هـ : ١٠١٧ — ١٠٢١ م
عبد العزيز المنصور ٤١١ — ٤٥٢ هـ : ١٠٢١ — ١٠٦١ م
عبد الملك بن عبد العزيز ٤٥٢ — ٤٥٧ هـ : ١٠٦١ — ١٠٦٥ م

المأمون بن ذي النون يستولي على بلنسية

نائبه أبو بكر بن عبد العزيز ٤٥٧ — ٤٧٨ هـ : ١٠٦٥ — ١٠٨٥ م
عثمان بن أبي بكر ٤٧٨ — ٠٠٠ هـ : ١٠٨٥ — ٠٠٠ م
القادر بن ذي النون ٤٧٨ — ٤٨٥ هـ : ١٠٨٥ — ١٠٩٢ م
القاضي ابن جحّاف ٤٨٥ — ٤٨٧ هـ : ١٠٩٢ — ١٠٩٤ م
السيد إلكمبيادور والقشتاليون ٤٨٧ — ٤٩٥ هـ : ١٠٩٣ — ١١٠٢ م

المرابطون يستولون على بلنسية

إمارة شنتمرية الشرق

هذيل بن عبد الملك بن رزين ٤٠٣ — ٤٣٦ هـ : ١٠١٢ — ١٠٤٥ م
عبد الملك بن هذيل ٤٣٦ — ٤٩٦ هـ : ١٠٤٦ — ١١٠٣ م
يحيى حسام الدولة ٤٩٦ — ٤٩٧ هـ : ١١٠٣ — ١١٠٤ م

المرابطون يستولون على شنتمرية الشرق

إمارة ألبونت

عبد الله بن قاسم ٤٠٠ — ٤٣١ هـ : ١٠٠٩ — ١٠٣٩ م

1

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 463 .

محمد بن عبد الله بمن الدولة ٤٣١ — ٤٣٤ هـ : ١٠٣٩ — ١٠٤٢ م
أحمد بن محمد عز الدولة ٤٣٤ — ٤٤٠ هـ : ١٠٤٢ — ١٠٤٨ م
عبد الله بن محمد جناح الدولة ٤٤٠ — ٤٩٥ هـ : ١٠٤٨—١١٠٢ م

المرابطون يستولون على ألبونت

مملكة سرقسطة

١ — المنذر بن يحيى التجيبي ٤٠٨ — ٤١٤ هـ : ١٠١٧ — ١٠٢٣ م
يحيى بن المنذر المظفر ٤١٤ — ٤٢٠ هـ : ١٠٢٣ — ١٠٢٩ م
المنذر بن يحيى معز الدولة ٤٢٠ — ٤٣٠ هـ : ١٠٢٩ — ١٠٣٩ م

٢ — سليمان بن هود المستعين ٤٣١ — ٤٣٨ هـ : ١٠٣٩ — ١٠٤٦ م
أحمد بن سليمان المقتدر ٤٣٨ — ٤٧٤ هـ : ١٠٤٦ — ١٠٨١ م
يوسف بن أحمد المؤتمن ٤٧٤ — ٤٧٨ هـ : ١٠٨١ — ١٠٨٥ م
أحمد بن يوسف المستعين ٤٧٨ — ٥٠٣ هـ : ١٠٨٥ — ١١١٠ م
عبد الملك بن أحمد عماد الدولة ٥٠٣ — ٠٠٠ هـ : ١١١٠ — ٠٠٠ م

المرابطون يستولون على سرقسطة

1

1_ محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، المرجع السابق ، ص 464 .

الملحق رقم : 03 خطاب القاضي ابن العربي و والده إلى أمير المؤمنين العباسي

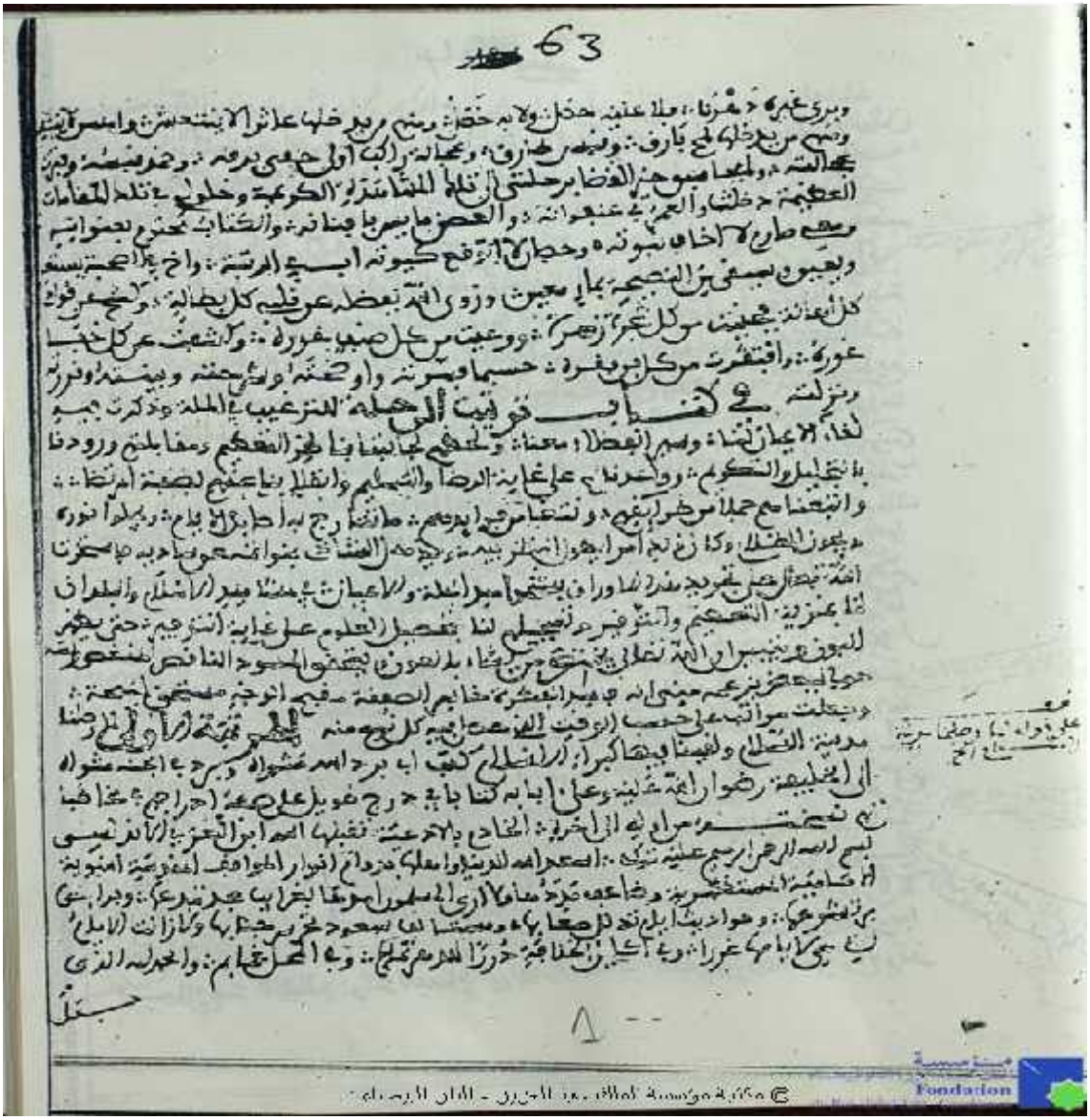

1

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز ، الدار البيضاء ، ص 63 .

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

1

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، نفس المصدر ، ص 64 .

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

1

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، نفس المصدر ، ص 65 .

66

مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء Fondation
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء

1

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، نفس المصدر ، ص 66 .

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

1

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، نفس المصدر ، ص 67 .

1

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، نفس المصدر ، ص 68 .

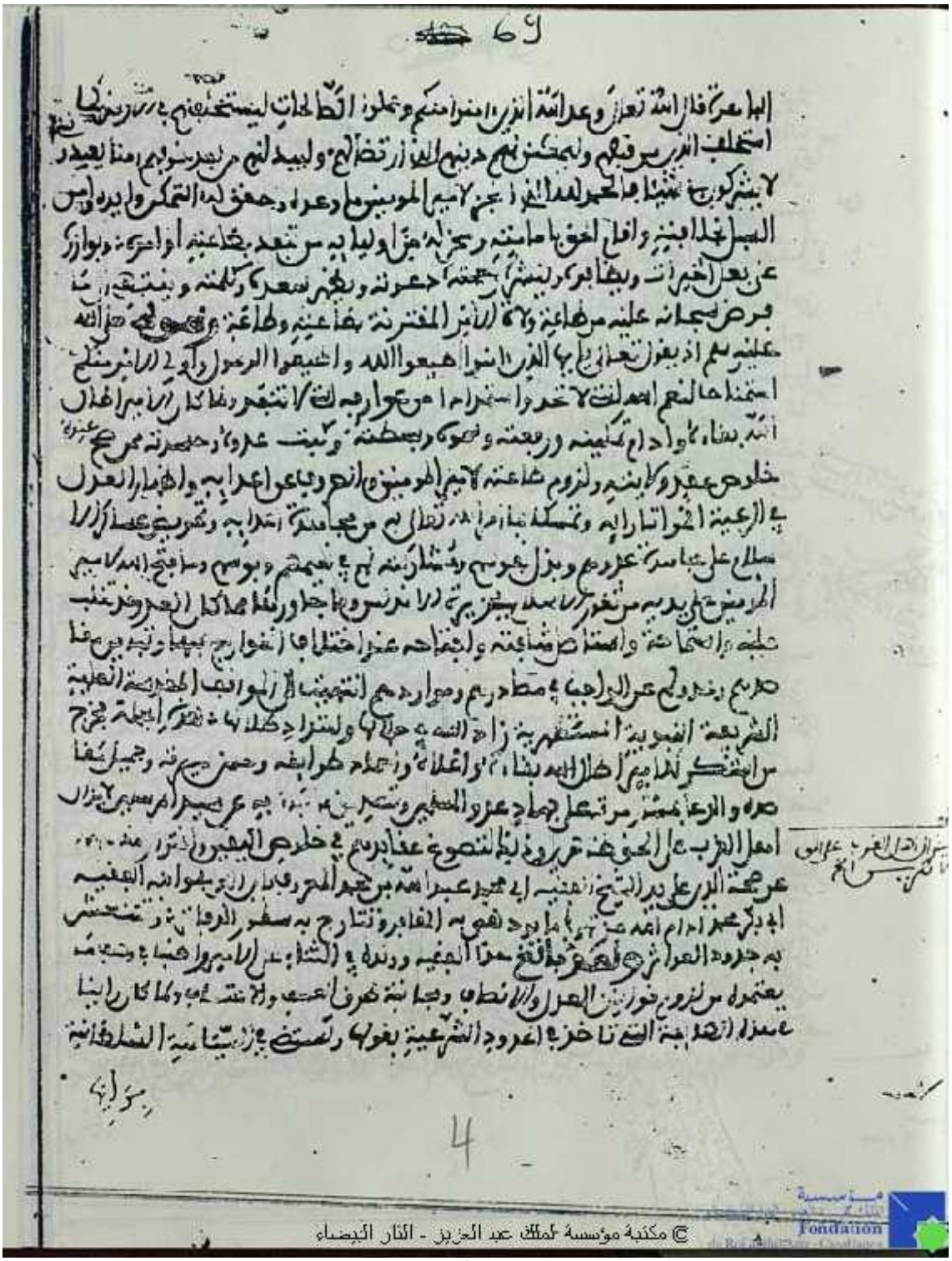

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

1

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، نفس المصدر ، ص 69 .

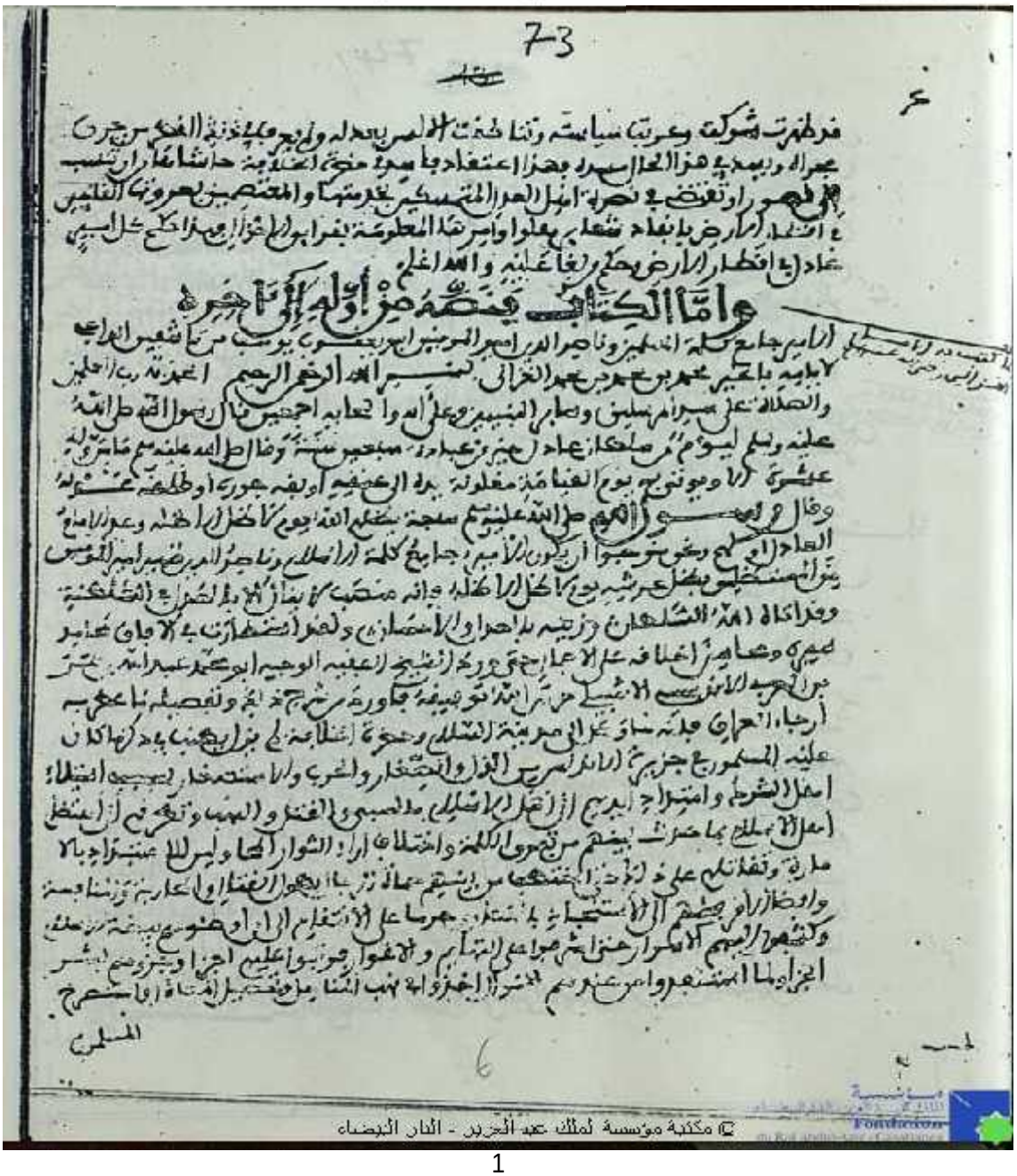

73

واما الكتاب من أوله إلى آخره

مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

1

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، نفس المصدر ، ص 73 .

74

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation
مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، نفس المصدر ، ص 74 .

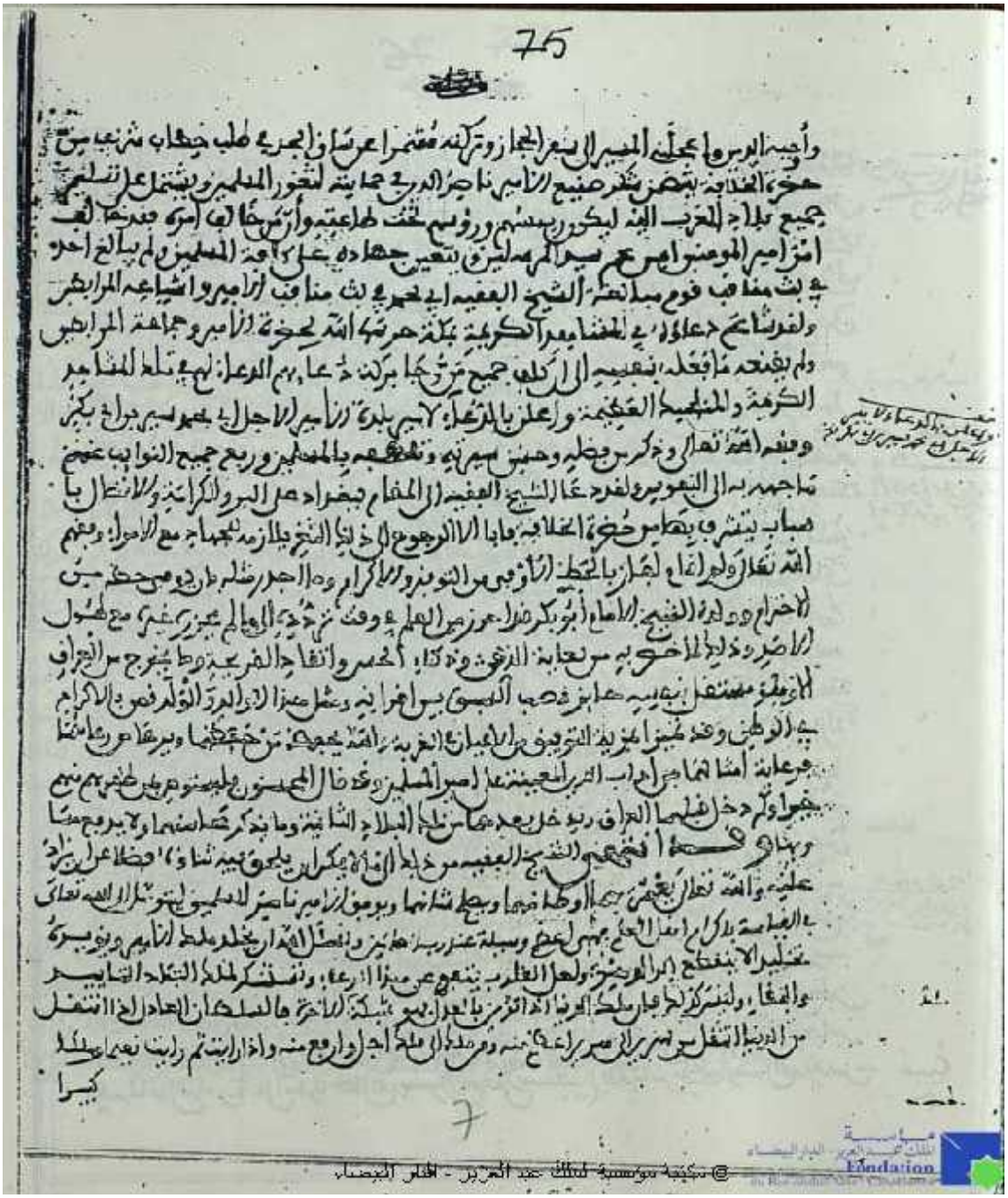

75

وأجيبه اليوم واعجل المسير الى بعد الجزائر وتركه مقيما عن ساق البحر في طلب حقاب مذهب من
حرز الخلافة يتضمن شكر صنيع الزاهر ناجر الدرع في حمايته لثغور المسلمين ويشتمل على تسليم
جميع بلاد المغرب الى ليكون رسمهم ورؤسهم تحت طاعته وأمره ونهيه خالف أمره جميع
امراء الموحدين امر عم سيدنا المرسلين بتعيين جهاده على كافة المسلمين ولم يبالغ احد
في بث مناقب قوم مبالغة الشيخ الفقيه ابي محمد في بث مناقب امراء بني واشياعه المرابطين
ولقد شاهد جماعة من العلماء بمدينة مكة حرسها الله تعالى امراء وجماعة المرابطين
ولم يقنعه ما فعله بتقبيله الى الكعبة جميع من رجع بركة دعائهم الوعاظ لهم في تلك المشاهد
الكريمة والمشاهد العظيمة واعلن بالدعاء لامير بلدة امراء الامير الاجل ابي محمد سير بن ابي بكر
وفقه الله تعالى وذكر من فضله وحسن سيرته وتفقده بالمسلمين وربع جميع النوائب عنهم
ما جمعه به الى التعويض لفرد عما الشيخ الفقيه الى المقام ببغداد على البر والكرامة والاتصال با
صباب يتشرف بقضاء حرز الخلافة بابا الا الرجوع الى ذلك الفخر يلازمه الجهاد مع الامراء ويقيم
الله تعالى ولي الاقامة بالخطة الرائعة من التوقير والاكرام وهو الاجدر على ذلك بما هو معروف من
الاحترام وهو ولد الفقيه الامام ابو بكر فاضل عصره من العلم وقد تزوج الوالد بعيزة غيره مع فضول
الزاهد وذلك الاخوة به من نعمة الله تعالى الحسنى وانفاح الفريحة وطيب الخروج من الخراف
الاوطان مستقل بنفسه عابر فضاء البسيطة بين اقرانه ومثل هذا الولد فمن الاكرام
في الوطن وقد ضيع امرية التوفيق من الاعيان الغربة راقة يجمعه من جمعتهما ويرقاهم رعاية
رعاية امثالهما من ارباب الدرب المعينة على امور المسلمين وقد قال المحسنون والمحسنون على ظهرهم نعم
بغداد ولم دخل فيها العراق ويدخل بعد هذا من البلاد الشاسعة وما يذكر فضائلهما ويروج سعيهما
ويهتاز فضلهما فجميع الفقيه الشيخ الفقيه من ذلك الى ان لا يكاد ان يلحق فيه شاو فضلا عن ان يزاد
عليه والله تعالى يغمر جميعهما ويصلح شانهما ويوفق امراء ناصر المسلمين لتوسل الله تعالى
بالقيامة بذكر اهل العلم فهم لعمر وسيلة عند ربهما عزيز وافضل الله ان يخلد ملك امراء ويوفر
تخليد الانقطاع ابد الدهور ولعل القلم ينقطع عن هذا الدعاء وتفتكر لملك البلاد التابعة
والبقاء وليشكر الله على ملك الدنيا اذ الزمن بالعدل يمسك الاخرة فالسلطان العادل اذا انتقل
من الدنيا انتقل من نهر الى نهر راغ منه ومن ملك الى ملك اجل واوسع منه واذا رايت تعيما على ملك
كبيرا

7

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، نفس المصدر ، ص 75 .

76

ليسوا مهمي وفي العدل والرعية والنصفة في القضية فعوضه ملكه وأبد سلطانه وفرق
له بحمد الله ومنه والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين والداجين
ثم فعلنا وفرضنا من الهجرة إلى الخلافة المعترض خطأنا والتعلو على نفوذ العزم كل
بعد أن لو اختلعت معنا أهبة سليبة وافيت معه بقية عمري لكان صوابا في المقدار يجري على
الاضطرار والاختيار وفي أثناء الفصول تعيين زاحر الوقت مبرأ من الغث المحزوم العلوم كل
مال وتحت الحابل منها كل حش تحت ابا بكر محمد بن الوليد البصري الطرطوشي بثغر
الاسكندرية الحفاوة الشافية والحمد معه في كل تجارب وصول
الفيل والنقال حتى صرتعنه مملو الحقائب من الاغراب وكتبت كتابا نسخته
من أول ما أجراه البسملة الرحمن الرحيم من عبد الوليد الطرطوشي إلى الأمير الغفر
بن تاشفين سلام عليك أما بعد فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأشكره وأكثر الحامدين
أعلمه وأخصهم من مواهبه وحكمه وأوفرهم به حظوظ من علمه فإن كيف أن يقال أنه تعالى
والحول والقوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل قال الله سبحانه يا داود
إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق فقوله يوم الحساب قال سليمان الطاعة
في الله محضة انفلق من الخليفة الخليفة حمر الفريضة بكتاب الله وشمق على الرعية شفقة
الراعي على أهله وسأل الله تعالى الخير لي ولك ولسائر المؤمنين وأن يرزقنا وإياك أن نخافوا الله حق تقاته ونموتوا إلا وأنتم مسلمون وأن يعيننا وإياك على أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونعمل في ذلك بما يرضيه عنا ويقربنا إليه زلفى إنه سميع مجيب وأن يصلي على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد فإن الله تعالى أمر بالاعتبار ونهى عن الاغترار وأخبر أن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار وقال تعالى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاعتبروا يا أولي الأبصار وقال تعالى أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم أورثناها قوما آخرين فانظر كيف كانت عاقبة ظلمهم وكيف كانت عاقبة ظلم من بعدهم وقال تعالى أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز – الدار البيضاء

1

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، نفس المصدر ، ص 76 .

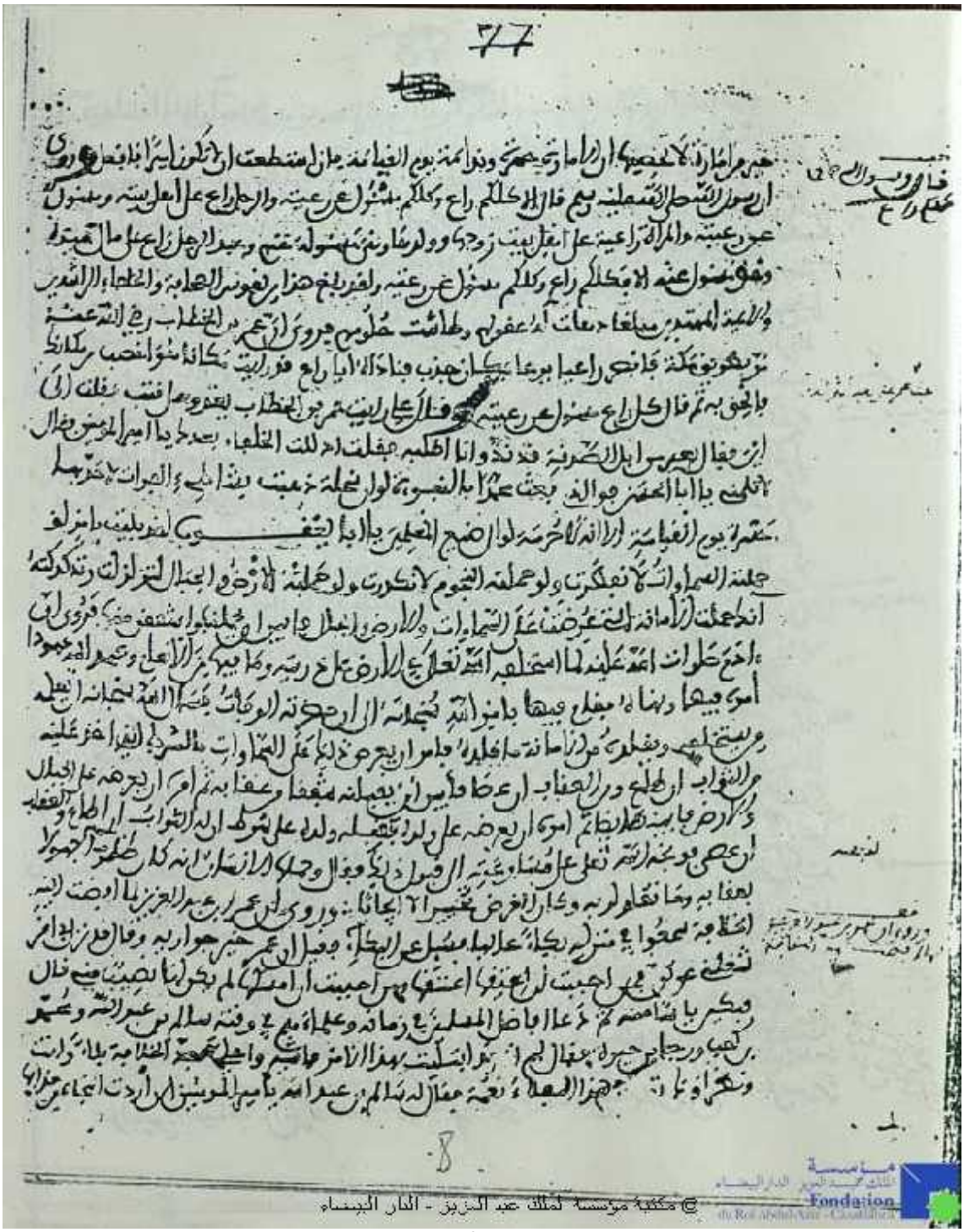

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

1

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، نفس المصدر ، ص 77 .

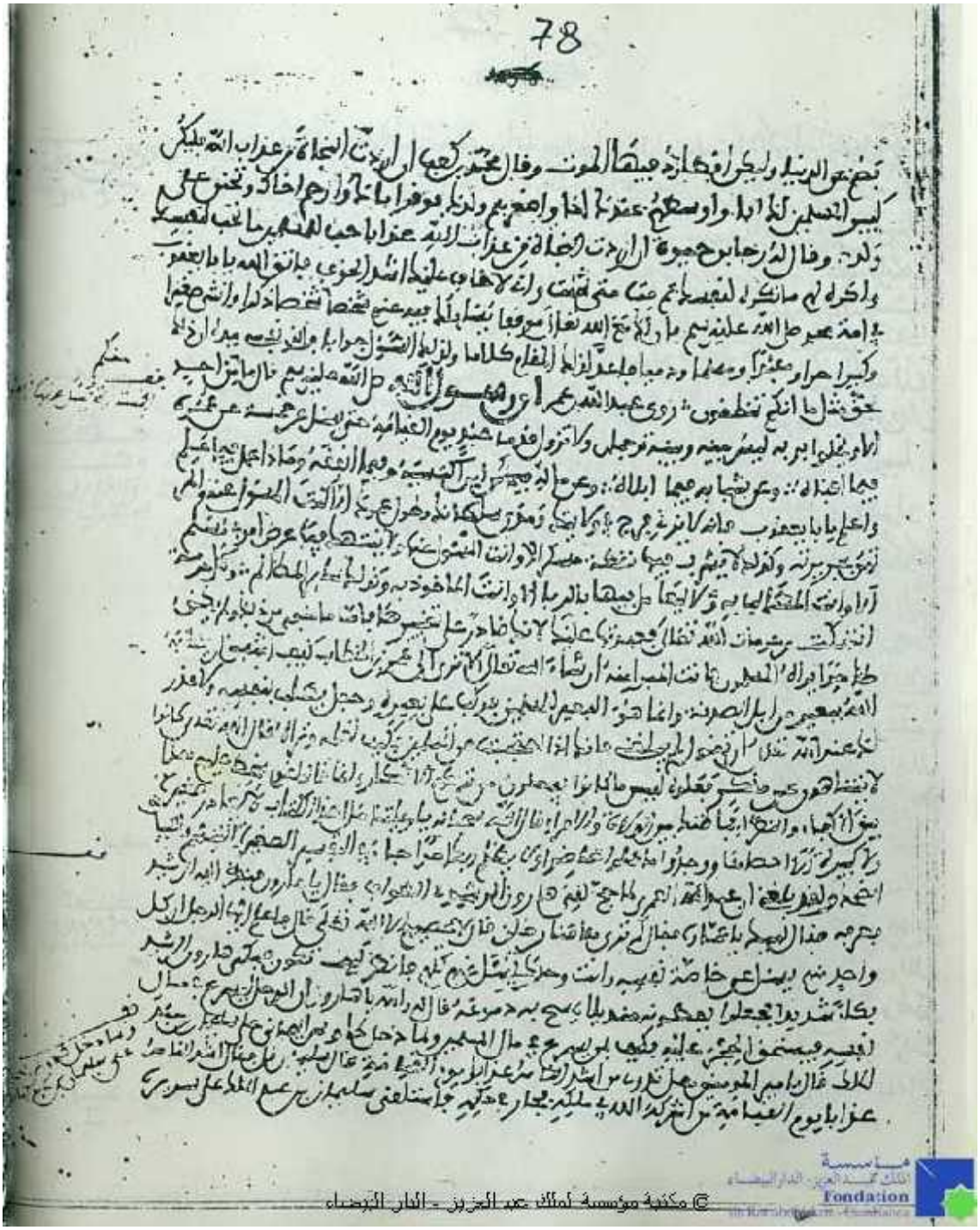

78

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء Fondation

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، نفس المصدر ، ص 78 .

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

1_ أبو بكر بن العربي المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، نفس المصدر ، ص 79.

الملحق رقم : 07 دولة المرابطين في الأندلس

1

1_ حسين مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين ، المرجع السابق ، ص 58 .[1]

قائمة

المصادر و المراجع

المصادر :

1_ ابن العربي أبو بكر المعافري ، أحكام القرآن ، تح : علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه ، مصر الجديدة ، 1392 ه _1972 م ، ط 3 .

2_ ابن العربي أبو بكر المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، تح : عبد الكبير العلوي المدغري ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2006 ، ج 1 .

3_ ابن العربي أبو بكر المعافري ، الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم ، تح : عبد الكبير العلوي المدغري ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2006 م ، ج 2 .

4_ أبو بكر بن العربي المعافري ، عارضة الأحوذي في شرح صحيح الترميذي ، تح : جمال مرعشلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، 1418 ه _ 1997 م ، ط 1 ، ج 1 .

5_ أبو بكر بن العربي المعافري ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم ، تح: محب الدين الخطيب ، مكتبة السنة ، القاهرة ، 1405 ه _ 1412 ه ، ط 1 _ط 6 .

6_ ابن العربي أبو بكر المعافري ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم تح : عبد الملك بن إبراهيم ، رئاسة هيئات الأمر بالمعروف الحجاز ، مكة المكرمة ، 23_01_ 1374 ه .

7_ ابن العربي أبو بكر المعافري ، قانون التأويل ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة _ المملكة العربية السعودية ، 1406 ه _ 1986 م ، ط 1 .

8_ ابن العربي أبو بكر المعافري ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، تح : محمد عبد الله ولد كريم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت _ لبنان ، 1992 م ، ط 1 ، ج 1 .

9_ ابن العربي أبو بكر المعافري ، شواهد الجلة و الأعيان في مشاهد الإسلام و البلدان ، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز ، الدار البيضاء .

10_ ابن الخطيب لسان الدين السليماني ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح : ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت _ لبنان ، 1956 م ، ط 2 .

11_ ابن الخطيب لسان الدين السليماني ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح : البشير الفورتي ، مطبعة التقدم الإسلامية ، تونس ، 1329 ه ، ط 1 .

12_ ابن الخطيب لسان الدين السليماني ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح : سهيل زكار و عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1399 ه ، 1979 م ، ط 1 .

13_ ابن بلقين عبد الله ، مذكرات الأمير عبد الله ، تح : ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، مصر ، 1955 م .

14_ ابن بسام أبي الحسن علي الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت _لبنان 1417 ه _ 1997 م ، ق 2 ، المجلد الأول .

15_ ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، 1962 ، ط 5 .

16_ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 4 ، ج 1 .

17_ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 4 ، ج 2 .

18_ ابن عياض أبو عبد الله محمد ، التعريف بالقاضي عياض ، تح : محمد بن شريف ، مطبعة فضالة المحمدية ، المملكة المغربية ، 1982 ، ط 2 .

19_ ابن عذارى المراكشي ،البيان الغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت _ لبنان ، 1983 م ، ط 3 ، ج 4 .

20_ ابن خاقان الفتح بن محمد بن عبيد الله ، مطمح الأنفس و مسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تح : محمد علي شوابكة ، دار عمار مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1403 ه ، 1983 م ، ط 1 .

21_ ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة ، تح : جمعة شيخة ، دار القلم ، تونس ، 1984 م ، ط 1 .

22_ ابن خلدون عبد الرحمن ، تاريخ ابن خلدون ، تح : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، عمان _ الأردن .

23_ ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1398 ه _ 1978 م ، مج 1.

24_ ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1398 ه _ 1978 م ، مج 4.

25_ ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1398 ه _ 1978 م ، مج 5.

26_ ابن تغري جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، تح : فهيم محمد شلتوت ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة ، 1390 ه _ 1970 م ، ج 5 .

27_ الهمداني أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي ، عجالة المبتدى و فضالة المنتهى في النسب ، تح : عبد الله كنون ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1393 ه _ 1973 م .

28_ الحموي ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1397 ه _ 1977 م ، مج 1 .

29_ الحموي ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1397 ه _ 1977 م ، مج 2 .

30_ الحموي ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1397 ه _ 1977 م ، مج 3 .

31_ الحموي ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1397 ه _ 1977 م ، مج 4.

32_ الحموي ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1397 ه _ 1977 م ، مج 5 .

33_ المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، تح : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، 1361 ه _ 1942 م ،ج 3 .

34_ المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس ن دار صادر ، بيروت ، 1408 ه _1988 م ، المجلد الثاني .

35_ المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد سعيد العريان ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1383 ه _ 1963 م .

36_ مخلوف حمد بن محمد بن عمر بن قاسم ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تح : عبد المجيد حيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، 2002 م _ 1424 ه ، ط 1 ، ج 1 .

37_ الناصري أحمد بن خالد السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ج 1 .

38_ الناصري أحمد بن خالد السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954 م ، ج 2 .

39_ النبهاني أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي ، تاريخ قضاة الأندلس ، تح : لجنة إحياء التراث ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، 1403 ه _ 1983 م ، ط 5 .

40_ السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، تح : محمد أحمد عبد العزيز و أشرف أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، 1991 م ، ط 1 .

41_ السمعاني أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، الأنساب ، مكتبة ابن تيمية ،القاهرة ، 1984 ، ط 1 ، ج 11 .

42_ الفاسي أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972 .

43_ الرعيني محمد بن أبي القاسم القيرواني ، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، مطبعة الدولة التونسية بحاصرتها المحمية ، تونس ، 1286 ه ، ط 1 .

44_ الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 ، ط 1 ، ج 20 .

45_ الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط 1 ، ج 1 .

المراجع :

46_ أعراب سعيد ، مع القاضي أبي بكر ابن العربي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت _ لبنان ،1407 ه ، 1987 م ، ط 1 .

47_ أشباخ يوسف ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1417 ه _ 1997 م ، ط 2 ، ج 1 .

48_ دوزي رينهارت ، ملوك الطوائف و نظرات في تاريخ الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 27 / 08 / 2012 ، ط 1.

49_ الهدفي سلامة محمد سليمان ، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، دار الندوة الجديدة ، بيروت _ لبنان ، 1405 ه _ 1985 م .

50_ زعروت فتحي ، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي ، الأندلس الجديدة ، شبرا _ مصر ، 1430 ه _ 2009 م ، ط 1 .

51_ الطيبي أمين توفيق ، دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا _ تونس ، 1984 .

52_ مؤنس حسين ، معالم تاريخ الأندلس و المغرب ، دار الرشاد ، 1400 ه_ 1980 م.

53_ مؤنس حسين ، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين ، مكتبة الثقافة الدينية ، شارع بورسعيد الظاهر ، 1992 م _ 1413 ه .

54_ نعينعي عبد المجيد ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي ، دار المهضة العربية ، بيروت _ لبنان ، 1986 م .

55_ السمرائي خليل إبراهيم ، تاريخ العرب و حضاراتهم في بلاد الأندلس ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي _ ليبيا ، 2000 ، ط 1 .

56_ عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1417 ه _ 1997 م ، ط 4 .

57_ عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث دولة المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1411 ه_ 1990 م ، ط 2

58_ رجب محمد عبد العليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبنانية .

الرسائل :

59_ البشرى سعد عبد الله ، الحياة العلمية في عهد ملوك الطوائف في الأندلس 466 ه _ 488 ه / 1030 م _ 1095 م ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، 1405 _ 1406 ه / 1985 _ 1986 م .

فهرس المحتوى

مقدمة..... أ

مدخل : الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس

قبل ولادة القاضي ابن العربي (422 _ 468 ه) .....7 _ 15

الفصل الأول : القاضي ابن العربي و مسيرته العلمية .....16 _ 49

المبحث الأول : ترجمة القاضي أبو بكر بن العربي 25

المبحث الثاني : رحلته إلى المشرق في طلب العلم (484_ 495 ه)..31

المبحث الثالث : شيوخه و أثاره و وفاته 35

الفصل الثاني : دور القاضي ابن العربي

في رأب الصدع بين ملوك الطوائف .....50 _86

المبحث الأول : أهم الأحداث التي جرت

في حياة القاضي ابن العربي 51

المبحث الثاني : اسهامات القاضي في توحيد

ملوك الطوائف تحت لواء المرابطين 62

خاتمة 87

الملاحق 92

قائمة المصادر و المراجع 115